الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد– الطارف –

جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDID

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب واللغات

بعنوان:

ألفاظ الحزن في رواية " الحزن دساس " لـ: "وردة مداس"-دراسة دلالية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

الميدان : لغة و الأدب العربي
الشعبة :دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة :
آية بن يحيى

إشراف الأستاذ:
د.رشيد قادم

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
هشام فروم	أستاذ تعليم العالي	جامعة الطارف	رئيسا
رشيد قادم	أستاذ محاضر أ	جامعة الطارف	مشرفا ومقررا
صلاح الدين رويبي	أستاذ محاضر أ	جامعة الطارف	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية : 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرو تقدير

قال الله تعالى ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

سورة إبراهيم ،الآية 07

الحمد لله الذي وفقني لبلوغ هذه الدرجة و أنار دربي بالعلم و المعرفة

و أعاني في إنجاز هذا العمل المتواضع

راجية منه التوفيق و السداد

كما أتوجه بعبارات الشكر و التقدير إلى

الأستاذ المشرفة

" الدكتور رشيد قدام "

الذي أعانني على إنجاز هذا البحث و لم يبخل علي بالنصائح و التوجيهات

من أجل أن يكون في المستوى المطلوب و كذلك على حسن معاملته لي

متمنية له دوام الصحة و العافية

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة لجنة المناقشة الكرام

و كل أساتذة و الطاقم التربوي بكلية اللغة العربية و آدابها

بجامعة الشاذلي بن جديد الطارف

و إلى كل من ساعدني من أساتذة و زملاء

و لو بكلمة طيبة

وشكرا للجميع

مبروك التخرج

إهداء

قال تعالى:{ قُل اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ وَ المُؤْمِنُونَ }

اللّهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا و لا يسعني القول الّا الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، بعد مسيرة دراسية دامت سنوات ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرّجي أجني ثمار تعبي و أرفع قبعتي بكل فخر و كلّه من توفيق الله سبحانه و تعالى الذي وفّقني لإتمام هذا العمل و تحقيق حلمي ...أهدي هذا النّجاح:

إلى من رسم اسمي بأجمل الحروف ودعمني بلا حدود وأهداني بلا مقابل، إلى من علّمني أن العلم والمعرفة سلاح نكافح به الدنيا، إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق، إلى فخري واعتزازي

(أبي الغالي حفظك الله)

إلى نبع الحنان التي جعل الله الجنة تحت قدميها، إلى الشمعة التي رحلت دون عودة وتركت نورها ينير بصيرتي، أرجو من الله أن يرحمك ويجعلك من عباده الصّالحين وسيظلّ حضنك الذي لم أحظى به كثيرا نجم أهتدي به اليوم والغد وإلى الأبد (أمي العزيزة رحمك الله)

إلى من قدّموا لي حنان الأم وعطف الأب وروح الأخوّة، إلى النّجوم التي كانت تنير ظلماتي إلى مصابيح دربي وفّقكم الله (إخواني وأخواتي)

إلى خيرة أيّامي وصفوتها، إلى قرّة عيني (زوجي العزيز)

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطّريق أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي طالما تمنيته

ها أنا اليوم بفضل الله وعونه أتممت أوّل إنجازاتي الثّمينة

ولا يسعني القول غير الحمد والشّكر لله تعالى هو الذي علّمني وهداني و الحمد لله دائما وأبدا.

آية

مقدمة

مقدمة :

أشكر الله عزّوجلّ الذي وفّقني لبلوغ هذه المرحلة العلمية العالية ومهّد لي الطريق لأن أكون بينكم اليوم لأناقش رسالتي في الماستر أمّا بعد:

لقد عرفت العلوم اللّغوية تطورا كبيرا في ظل اللسانيات الحديثة بعد أن تبلورت مناهجها واتّسعت مجالات دراستها، وتعددت حقولها، وكثرت تخصّصاتها، ومنه استقطبت اللّغة فكر العلماء والدّارسين باعتبارها أداة تواصل بينهم حيث عُنِي الكثير من الدّارسين بمستوياتها المختلفة، فبعضهم أولاها دراسة صوتية، والبعض أولاها دراسة صرفية، وغيرهم درسها نحويًا، وهناك من صوّب النظر إلى المجال الدلالي. هذا الأخير هو محور دراستنا، فهو يمثل حلقة هامّة من حلقات علوم اللّسان البشري نظرا لوظيفته الإبلاغية والتواصلية، كما يعد أحد فروع علم اللغة Linguistique.

ظهر علم الدلالة في نهاية القرن التاسع عشر على يد العالم الفرنسي **"ميشال بريال " Michel Breal (1832–1915) م وهو أول من أطلق عليه مصطلح السيمانتيك التركيبي.**

يشكل المستوى الدلالي معلم مستويات الدرس اللساني، ذلك لأن المعنى صورة تجريدية تتشكّل داخل الذهن، بعيدا عن المحسوس ولذلك يعد علم الدلالة من المسائل الفكرية الصعبة التي تجادل حولها العلماء والدارسين، منهم من نظر لها من جانب فلسفي، ومنهم من يراها من زاوية اجتماعية، وآخرون أولوها دراسة لسانية، مما أدى إلى ظهور نظريات واتّجاهات دلالية حديثة تختلف من طائفة إلى أخرى، و تنوعت المقاربات بين النظري والتحليلي. ونظرا لأهميته العلمية التي حظيت بها الدراسات اللسانية كونه العلم الأوفر حظا و غاية لهذه الدراسات، فهو يفسّر الكلام و يقوم بنقل الكلمات و الجمل و العبارات إلى المعنى، ولقد اخترناه كموضوع لدراستنا هذه بعنوان: ألفاظ الحزن في رواية الحزن دساس لوردة مداس (دراسة دلالية)، وفي هذا نطرح الإشكالات التالية:

ما المقصود بعلم الدلالة؟ وما هي تفرعاته؟ وفيما تتمثل أهم نظرياته؟. و للإجابة عن هذه التساؤلات رسمنا خطة منهجية تمثلت في : مقدّمة مفروقة بفصلين يتقدمهما مدخل و تليهما خاتمة و قائمة لمجموعة من المصادر و المراجع المعتمدة، ثم فهرس يحوي العناصر المدروسة، فتحدثنا في المدخل عن علم الدلالة و اتجاهاتها، مدارسها و أهم موضوعاتها ، فعنون الفصل الأول ب: نظرية الحقول الدلالية ،اشتمل على أربعة مباحث، ضُبط الأول بالمفهوم و النشأة حيث عرضنا فيه المقصود بنظرية الحقول الدلالية و كيف نشأت، و المبحث الثاني بعنوان : نظرية الحقول الدلالية مبادئها، أهميتها، وأنواعها، وعرضنا فيها قيمة النظرية وأقسامها، أما المبحث الثالث فعُنونِ ب:الحقول الدلالية منهج وتطبيق، قدمنا فيه أهم النماذج التطبيقية في المصنفات والمعاجم القديمة، ثم انتقلنا لعرض بعض الأدبيات الحزينة في الروايات العربية والجزائرية، كرواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، السّجينة لمليكة اوفقير، و رواية في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي وهو ما أدرج ضمن المبحث الرابع .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان : دراسة دلالية لألفاظ الحزن في رواية (الحزن دساس)، رُفِق هو الآخر بأربعة مباحث استقلّ كل مبحث بعنوان، فبدأنا الأول بملخص للرواية والتعريف بصاحبتها لنكون بذلك وضعنا القارئ في أجوائها الحزينة، ثم تطرّقنا إلى المبحث الثاني لنبرز فيه أهم العلاقات الدلالية داخل الكلمات و تطبيقها على الرواية بتحديد المترادفات والمتضادات، والألفاظ المشتركة لفظيا، وما يمثل علاقة الاشتمال، وعلاقة الجزء بالكل وعلاقة التنافر، ثم عرجنا إلى تعريف الحزن لغة واصطلاحا كمبحث ثالث، لنختم بالمبحث الرابع الذي تناولنا فيه الحقل الدلالي للحزن في الرواية، وأخيرا نختم دراستنا بخاتمة نجمل فيها أهم النتائج المتحصل عليها، ثم حددنا قائمة للمصادر و المراجع المعتمدة ثم فهرس المحتويات .

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أسباب شخصية وهي حب الاطلاع والرغبة في غور هذه الدراسة والتعرف على مباحث هذا العلم الجليل وتفرعاته الدلالية، كذلك ميل النفس

لمطالعة الروايات، أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في: الأهمية العلمية لهذه الدراسة، كما أنها جزء من تخصّصي بالجامعة، وتوفر الكثير من المراجع في ذلك.

غير أن هذا العلم له جذور في الماضي تناولتها رسائل وكتب ومصنفات كثيرة، سنتطرق إليها فيما بعد، حيث ارتبط بعلوم البلاغة في الثقافات العربية القديمة، والعلوم الفلسفية والفكرية خاصة بما يتعلق بمجال الأصوات النطقي والفيزيولوجي. كذلك عُرض هذا الموضوع في الأبحاث الأكاديمية كما وقد سبق دراسته في مذكرات تخرج لنيل شهادة الماستر مثل: دراسة الجديد الدلالي عند "**ديسوسير**" وأثره في علم الدلالة، بجامعة عبد الرحمان ميرة ببجاية، ودراسة دلالية في ديوان: أغنية تشبهني للشاعرة " لطيفة حساني " بجامعة بسكرة محمد خيضر.

ولقد اخترنا المنهج الوصفي كآلية تحليلية اعتمدناها في وصف الظاهرة الدلالية، كما أنه الأنسب لتحليل تيمة الحزن في روايتنا المعتمدة.

ومما لا شك فيه أن أي باحث في دراسته العلمية يواجه صعوبات قد تعرقل عمله، فمن الصعوبات التي واجهتنا: تكرار المعلومات في مراجع كثيرة مما سبّب لنا خلط في تحديدها ضف إلى ذلك أن معظم المراجع الكترونية وهو ما صعّب علينا الدراسة، ولكن الحمد لله بفضله سبحانه لم تكن هذه الصعوبات بعائق عرقل عملي أو أوقفه.

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر والمراجع لكن هناك مراجع كنا أكثر لجوءا إليها وهي:

- **علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر.**
- **مصطلحات الدلالة العربية لجاسم محمد عبد العبّود.**
- **علم الدلالة التطبيقي لهادي نهر.**

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر وعبارات الامتنان إلى لجنة المناقشة الموقرة على قبول عملي ومنحي فرصة ايداعه، والشكر كل الشكر للأستاذ المشرف الدكتور الفاضل " **رشيد قادم** " في رعايته العلمية وتوجيهاته، ومن الله كل التوفيق والسداد.

مدخل علم الدلالة:
اتجاهاتها،
مدارسها، وموضوعاتها

تمهيد:

يعد علم الدلالة فرع من فروع علوم اللسان، وهو العلم الذي يدرس المعنى،[1] كما عُرف انه العلم الذي يهتم بالوحدات المتوافرة داخل الرموز هذا التعريف الذي يستدعي أن يكون موضوعًا لعلم الدلالة أي شيء وكل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز،[2] يقول "**الجاحظ**" في كتابه (**البيان والتبيين**) : وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجح ...والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى.[3]

أولا: ضبط مفاهيم ومصطلحات:

1/ تعريف الدلالة لغة واصطلاحا:

أ/تعريف الدلالة لغة:

الدلالة: مأخوذة من (د، ل، ل) ومنه دل، يدل، دلالة، ومنه دال ومدلول ودليل، والدليل: هو المرشد والكاشف، ويقال دله على الطريق أي أرشده[4].

دلل: دله على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم ادلاؤها، وادللت الطريق اهتديت إليه، وتدللتْ المرأة على زوجها ودلتْ تدل وهي حسنة الدل والدَلال، وكذلك أن تريه جرأة

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العلوم، القاهرة، ط5، ص11

[2] نفسه ص11

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ت: حسن السندوبي،2022، ج1،ص77

[4] الدكتور جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ-2007م، ص41

عليه في تغنج وتشكل كأنها تخالفه وليس بها خلاف، وأدل على قريبه وعلى من له عنده منزلة... وأنا أحتمل دلالة.[1]

دلِـه: دَلِه فلان دلها: تحير وذهب فؤاده من هم أو عشق، وتدله، ودلهني حب الدنيا، ودلهت فلانة على ولدها ودلهت، وفلان مُدَلَّهٌ: لا يحفظ ما فعل وما لا يُفعل به.

دلي: أَدْلَيْتُ دلوي: أرسلتها في البئر، ودولتها: نزعتها، وسقى أرضه بالدالية وبالدوالي وهي النواعير، ودلى شيئا في مِهواة وتدلى بنفسه، ودلى رجليه من السرير، ودلاه بحبل من سطح أو جبل، وتدلت الثمرة من الشجرة، ودلوتُ حاجتي طلبتها...[2]

ب/ تعريف الدلالة اصطلاحا:

الدلالة هي: العلم الذي يهتم بدقة بوجه مدلول العلامة اللغوية.[3]

يعرفها "**الراغب الاصبهاني**" في كتابه (المفردات في غريب القران): أنها كل ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالات الإشارات والرموز، والكتابة والعقود في الحساب، وسواء أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أم لم يكن بقصدٍ كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي. قال تعالى: {مَاَ دلهُم عَلَى مَوْتِهِ إلا دَابَّةُ الأرض} [4] سبأ الآية 14. وأصل الدلالة مصدر كالكناية والإمارة، والدليل من حصل منه ذلك،

[1] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة ،ت:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت،1419هـ-199 8 م،ج1،ص295

[2] المرجع نفسه، ص296

[3] كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن 2006، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، د ط، ص 19

[4] سورة سبأ ،الأية 14

والـدليل في المبالغـة كعـالم وعلـيم وقـادر وقـدير، ثم يسـمى الـدال والـدليل دلالـة كتسـمية الشيء بمصدره. >> [1]

ويعرفهـا "عبـد القـاهر الجرجـاني": <<أنهـا كـون الشـيء بحالـة يلـزم مـن العلـم بـه العلـم بشـيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول.[2]

2/ **مفهـوم علـم الدلالـة**: يعرفـه بعـض الدارسـين: بأنـه دراسـة المعـنى، أو العلـم الـذي يـدرس المعـنى، أو ذلـك الفـرع مـن علـم اللغـة الـذي يتنـاول نظريـة المعـنى، أو ذلـك الفـرع الـذي يـدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.[3]

3/ مفهـوم الرمـز: هـو مثـير بـديل يسـتدعي لنفسـه نفـس الاسـتجابة الـتي قـد يسـتدعيها شيء آخر عند حضوره.[4]

4/ مفهوم اللغة: هي نظام من الرموز الصوتية العرفية.[5]

5/ مفهـوم علـم الرمـوز: تـذكر معـاجم المصـطلحات اللغويـة علـم الرمـوز semiotics: أنـه الدراسـة العلميـة للرمـوز اللغويـة وغـير اللغويـة باعتبارهـا أدوات اتصـال. ويعرفـه العـالم اللسـاني "دو سوسـير": << بأنـه العلـم الـذي يـدرس الرمـوز بصـفة عامـة ويعـد علـم اللغـة أحد فروعه.[6] >>

---

[1]أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية، الامارات العربية المتحدة، 1434 هـ -2013 م، ط2، ص 254 -255

[2]ن أحمد حساني ، ص 256

[3]علم الدلالة، مختار عمر ص 11

[4]المرجع نفسه ،ص12

[5]المرجع نفسه، ص12

[6]نفسه، ص14

6/ مفهوم الوحدة الدلالية: تختلف وجهات النظر اللغوية حول تعريفها فمنهم من قال: إنها الوحدة الصغرى للمعنى، ومنهم من قال: أنها تجمع من الملامح التمييزية، ومنهم من قال: إنها أي امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا.[1]

7/ مفهوم المستوى الدلالي: هو كل ما يتعلق بالدلالات اللغوية في لسان ما وله علم خاص ينعت ب علم الدلالة[2]Sémantiques .

ثانيا: علم الدلالة واتجاهاتها:

ما دامت اللغة أكثر الأنظمة الإشارية دلالة في النظام اللساني لما تحمله من وظائف إبلاغيه خاصة تنم عن آراء لغوية مختلفة فلا بد بالضرورة وجود كلمات لها دلالات مختلفة حين وُضِعت ضمن أصوات تتناسب والصور الذهنية التي تمثلها، وهو ما يدرسه علم الدلالة الذي يتفرع باتجاهاته وأنواعه ومواضيعه ومدارسه على حسب طبيعة الألفاظ وما تشير إليه من معان، وسنتطرق إلى ذلك فيما يلي:

01 / الدلالة الصوتية:

وهي الدلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات،[3] وأن لكل صوت أو حركة دلالة معينة وأي تغيير في الصوت أو الحركة يؤدي بالضرورة إلى تغيير معناها، فمثلا قولنا حليب وحبيب فبمجرد إبدال اللام بالباء تغيرت الدلالة من المشروب الأبيض السائل إلى المعشوق المحبوب الإنسان، والصوت حسب "فيرث" firth:<<هو الوظيفة الصوتية الصغرى أو القاصرة.[4]

---

[1]أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية، الامارات العربية المتحدة ، ص 31

[2]مباحث في اللسانيات ص26

[3]صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د ط،ص47

[4]المرجع نفسه، ص 48

ومن المتعارف عليه أن علم الأصوات يدرس الجانب المنطوق من اللغة، ويعنى بأدق وأصغر الوحدات الدلالية في اللغة، وهذه الأصوات أصل طبيعة اللغة، وتقسم إلى صوامت وصوائت تتعلق بمخرج معين يعترض الهواء الصادر من الحنجرة حين يؤدي الصوت المراد إخراجه (حروف العربية ما عدا الحركات القصيرة الفتحة الضمة الكسرة والطويلة الألف الواو الياء وحال السكون والواو والياء وهذان النوعان يشاركان في الدلالة أكثر من الحركات القصيرة).

تتحقق الدلالة الصوتية نتاج تكون مجموعة أصوات في كلمة مفردة ترمز إلى معنى معجمي، وهي جل العناصر الأساسية الصوتية (ا. ب.ت...الخ)[1] ، كذلك تتحقق الدلالة من تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها وتسمى بالعناصر الصوتية الثانوية وهي أكثر إسهاما في الدلالة. وقد أطلق العلماء على الصوت المقطعي الأول الصوت التركيبي segment phoneme وهو اصغر وحدة صوتية وهناك من سماه بالصوت فوق التركيب plurise gmouitac phoneme[2]،وهو تلك العناصر الصوتية شبه اللغوية التي تصاحب الأداء الكلامي vocal performane ،وهو ما يعرف بالسلوك اللغوي عند اللغويين verbal behavior والذي يدرس اللغة الصوتية والأصوات المصاحبة التي تشارك في الدلالة وتؤثر في المستمع.[3]

إن مسألة العلاقة بين جرس الكلمة ومعناها الذي يؤديه ذلك الصوت مسألة قديمة عالجها العلماء العرب القدامى من خلال استخراج الأحكام الشرعية واللغوية من الآيات القرآنية من قبل علماء الفقه والمفسرين اللغويين، وأدركوا أهمية الصوت والمعنى وما يحمله

[1] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية)، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، ص17

[2] نفسه ص 18

[3] نفسه ص 19

من دلالات لفهم النص القرآني وبيان أوجه إعجازه اللغوي، وقد عالجت اللغة العربية هذه الأوجه اللغوية المكونة للكلمات والعبارات.

والتراكيب ومدى إيحائها في الحدث الكلامي كما عالجت القيمة التعبيرية للأصوات واتفاقها مع معانيها.

يعد "ابن جني" رائد دراسة الدلالة الصوتية حين اكتشف صلة الصوت وما يرمز إليه، وذلك من خلال تسمية الأشياء بأصواتها، وقد مثل لذلك بأصوات الخازباز لصوته والبط لصوته الواق للصرد لصوته ...الخ وفي هذا يقول:<< حاحيت وعاعيت، وهاهيت، إذا قلت حاء، عاء، هاء، ونحو ذلك بسملت وهللت، وحولقت كل ذلك وأشباهه إنما يرجع في اشتقاقه إلى محاكاة الأصوات والأمر واسع [1].>>

هذا ما تحدث عنه **"الثعالبي" في كتابه (فقه اللغة) أن المظهر الأساسي للدلالة الصوتية دلالة حكاية الأصوات المسموعة حيث يقول:<< القهقهة حكاية قول الضاحك قه قه، والصهصهة حكاية قول الرجل للقوم صه صه [2]>>**

يقول " السيوطي" في المزهر << وأما اهل اللغة فقد كادو يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني>>.[3]

كذلك لما يؤكده "ابن جني" على دلالة الصوت في الكلمة على معنى معين بقوله:<< ومن طريق ما مرّ بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها، ولا يحافظ بقاصيها ازدحام الدال، والتاء، والطاء، والراء، واللام، والنون، إذا مازجتهن الفاء على التقديم والتأخير فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما. [4]>>و

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص20

[2] الدلالة الصوتية في اللغة العربية ص 53

[3] نفسه ص 54

[4] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص 20-21

كانت حجته في ذلك دلالة أصوات الوهن والضعف بكلمات قالها : <<الدالف للشيخ الضعيف، والشيء التالف، والطليف ،والظليف المجان ،وليست له عصمة الثمين والصنف، والطنف لما أشرف خارجا عن الغباء وهو الى الضعف ،لأنه ليس له قوة الراكب الأصل، والنطف : العيب وهو إلى الضعف ،والدنف :المريض ...الخ[1]>> ومثل الترفة والطرف ، والطرف

أضعف من عليه وأوسطه، قال تعالى: **{اَوَ لَمْ يَرَوْاْ اَنَّا نأتي الأرض نَنْقُصهَا مِنْ أطرافها }** [2]**الرعد الآية 42**.

هذا إضافة لما رآه "ابن جني "بوجود أصوات أقوى دلالة من غيرها يقول في ذلك:<< وكذلك لها دلالة تميزها عن قسيمتها في معظم الأصوات مثل: قضم، وخضم، فقضم تستخدم في اليابس، وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الحرف الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف>>،[3] وفي ذلك نجده أيضا يؤكد قوة الدلالة اللفظية على المعنوية بقوله:<< النضح والنضخ، والنضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح.

قال تعالى:**{فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ}**[4]**الرحمان الاية** 65 . فجعلوا الحاء لرقتها للماء، والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه>>.[5]

ضف إلى ذلك الألفاظ المتقاربة الأصوات متقاربة المعاني يقول سبحانه وتعالى في سورة مريم: **{ اَلَمْ تَرَ اَنَّا اَرْسَلْنَا الشَيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ اَزًّا }**[6]مريم الآية 84 ،

---

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 21

[2] سورة الرعد الآية 42

[3] المرجع نفسه ، ص 21.

[4] سورة الرحمان ،الآية 65

[5] المرجع نفسه،ص 21-22

[6] سورة مريم ،الآية 84

والمقصود هنا تزعجهم ،وهذه الدلالة في تهزهم هزا .كذلك صوت الفرص صهل وسحل فالصاد أخت السين والهاء أخت الحاء من حيث المخرج .

يرى "ابن جني" أن الدلالة الفنية للأصوات وإيحاءها في التعبير عن المعاني وذلك من خلال الترتيب داخل الكلمات لتحديد معانيها فيقول: <<إنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سوقا للحروف على سمة المعنى المقصود والغرض المطلوب[1]، ومثال ذلك كلمة (بحث) فالباء غليظة تشبه خفة الكف على الأرض، والحاء تشبه مخالب الأسد لصلحها والثاء للنفث والبث في التراب، وهو كله من الأمور الحسية.

إضافة عن ذلك قضية الاشتقاق الأكبر حيث يكون تفاعل بين الوحدات الصوتية وطبيعة الدلالة التي يؤديها ذلك الرمز اللغوي المؤلف من تلك الوحدات الصوتية مثل قول الدالة على الحركة فمنها:

- **قول: كلام بتحريك الفم واللسان.**
- **قلو: تقال للحمار الوحشي لسرعته.**
- **قل: توقل في الجبل أي صعد فيه.**
- **ولق: السرعة.**
- **لوق: ما تحمله اليد في تحريكه.**
- **لقو: اللقوب العقاب لسرعة طيرانه[2] ، وكلها اصوات دالة على الحركة.**

زيادة عن ذلك بعض الظواهر الصوتية التي عالجها القدامى وبينوا دورها في تحديد الدلالة وبيان المعنى:

[1] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 1432هـ-2011 م،ط2،ص 36

[2] المرجع نفسه، ص 39.

ا – **الوقف والابتداء**: وهو قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة فان لم يكن بعدها شيء سمي ذلك قطعا،[1] ومن خلال طبيعة الوقف يتضح المعنى، ويفهم المقصود، يقول تعالى في سورة الكهف : { وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا} الآية 01، ثم {قَيِّمًا}[2] الآية 02، وذلك ليبين أن قَيِّما ليست صفة للعوج وبالتالي فالوقف أدى دوره في إضفاء الدلالة ،ويقول سبحانه و تعالى في سورة المائدة:{ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِم اَرْبَعِينَ سَنَة}[3] الآية 28 ، ويعني بأنها محرمة لمدة أربعين سنة فقط فلو توقفت الآية على محرمة تتغير الدلالة ويصبح المعنى أنها محرمة عليهم ابدا.

ب– **الفصل والوصل**: والوصل عند البلاغيين: عطف بعض الجمل على بعض، والفصل ترك

طف بعض الجمل على بعض بحروفه، وهو قطعة من باب مستقلة بنفسها منفصلة عمّا سواها.[4] وتحديد كل من الفصل والوصل هو الدلالة المترتبة على ربط المعاني قال تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَة01 وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَة 02 عَامِلَةٌ نَّاصِبَة 03 تَصْلَى نَارًا حَامِيَةَ 04 تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنِيَة 05...الخ}[5] الغاشية الأية 05، نجد في الأية الكريمة اتصال بين التراكيب والدلالات متصلة ببعضها البعض ولا يجوز فصلها، لأنها ترسم المشهد متكامل الأبعاد، أما الفصل في قوله تعالى:{ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ}،[6]الأنعام الأية 135، فحرف(ما) وقع منفصلا ليدل على ما يوعد به أهل

[1]هادي نهر ،ص 47.

[2]سورة الكهف الاية 01.

[3]سورة المائدة الاية 28.

[4]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 49.

[5]سورة الغاشية الاية 05

[6]سورة الانعام الاية 135

الخير وأهل الشر ولم تأتي بي (إنما) توعدون فتدل على التأكيد وبالتالي تتغير الدلالة المقصودة.

ج- التنغيم والنبر:

المصطلحان اللّذان يحددان المعنى الخاص بكل جملة تختلف باختلاف طبيعة التنغيم برفع الصوت أو خفضه، والملاحظ أنّ الكلام ليس مجرد أصوات قطعية تتبع بعضها البعض، بل توجد هناك نغمة تنهي بها الجملة وتُعرف إن كانت استفهامية أم تقريرية، لقوله تعالى:**{ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِين 73 قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ 75}**[1] **يوسف الآية 75 ، فتنغيم جملة (قالوا جزاؤه) بنغمة الاستفهام وجملة (من وجد في رحله فهو جزاؤه)** بنغمة التقرير سيقرب المعنى إلى الأذهان ويكشف مضمونها، وبالتالي فالجانب الصوتي يؤثر على المعنى من خلال التنغيم والنبر،[2] وفي مدح إنسان نقول كان والله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ ب الله وتتمكن في تمطيط الكلام وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلا فاضلا وشجاعا وكريما، وهنا نجد أن النبر يؤدي وظيفته النطقية التي تتصل بالنظام الصوتي للغة على مستوى الحدث الكلامي. لم تكن فكرة النبر مهمة بالنسبة للقدامى وذلك ما أكده "هنري فليش" henry fleisch بقوله:

نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النحاة العرب، بل لم نجد له اسما في سائر مصطلحاتهم>>.[3] ويقول "تمام حسان" : << إن دراسة النبر و دراسة التنغيم في العربية تتطلب شيئا من المجازفة، لأنها لم تعرف ذلك في قديمها ولم يسجل لنا القدماء شيئا من

[1] سورة يوسف، الاية 75.

[2] علم الدلالة، احمد مختار عمر ص 13.

[3] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص 25.

هاتين الناحيتين >> .[1] و لكن هذا لا يعني أن علماؤنا القدامى لم يدركوا دلالة هذه المصطلحات في التأثير في المتلقي، بل أدركوا ذلك جيدا فهم فقط لم يستخدموا المصطلحات الحديثة كالفونيم والصوت والمقطع والنبر وغيرها ،وهذا ما أكده "ابن جني "في قوله :<<... وقد حذفت الصفة ودلت عليها الحال[2]>>.

2/ الدلالة الصرفية:

وهي الدلالة التي تستمد عن طريق الصيغ وأبنيتها، و تغيير تلك الأبنية يعني تغيير في دلالتها [3]وتسمى هذه الدلالة بالدلالة الصناعية حسب "ابن جني" في قوله: << فأقواهن الدلالة اللفظية ،ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية >>. ويرى بأن الدلالة الصرفية تستمد قوتها من الدلالة اللفظية ،وبيّن ذلك بقوله :<<الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية ، من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه و جرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا في العلوم المشاهدة [4]>>و المقصود هنا أن لكل صيغة صورة على لفظة معينة مثل فاعل وهي وزن لكاتب وقاتل وساجد...الخ.

تهتم الدلالة الصرفية بدراسة الصيغ والأوزان، مثل قولنا كلمة كذّاب التي هي على وزن فعّال فتزيد دلالتها على كلمة كاذب التي هي على وزن فاعل، والأولى لها تأثير عميق وقوي على الثانية وبالتالي فالمصطلحات الصرفية لها تأثيرات دلالية عن غيرها وهي تتعلق بالكلمات المركبة والكلمات المنحوتة،[5] والتصريف حسب "سبويه" (ت 180 هـ) أن

---

[1]التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 25.

[1]مصطلحات الدلالة العربية ص 109.

[3]الدلالة الصوتية في اللغة العربية ص 46.

[4]نفسه ص 46.

[5]علم الدلالة، احمد مختار عمر ص 39.

تبني لكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما بنته بما يشير إلى أن التصريف عنده بمعنى التدريب،[1] و هذا المفهوم هو تحويل مادة لغوية دالة ، و أصل إلى مواد و ألفاظ جديدة يدل كل منها على دلالة جديدة، [2]وعليه فكل صيغة صرفية تدل على معنى خاص بها،[3] كقولنا ضارب ومضروب فالصيغة الأولى اسم الفاعل الذي قام بالحدث، والصيغة الثانية اسم المفعول الذي وقع عليه الحدث.

تساهم الأبنية الصرفية في تقسيم الكلام إلى أنواع وأجناس وأعداد وغيرها، كما أنها تحدد العلاقة بين التركيب النحوي والبناء الصرفي لبعض الكلمات، مثل البناء للمجهول والممنوع من الصرف إضافة إلى أعمال المشتقات التي تؤدي إلى تشكل أحكام بنائية دلالية. يقول "فندريس":<< إن الإشتقاق علم تاريخي يحدد صيغة كل كلمة في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة مع المتغيرات التي أجلتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال>>.[4]

3/ الدلالة النحوية:

وهي ما يقتضيه نظام الجملة في لغة من اللغات من ترتيب وهندسة، بحيث لو اختل هذا الترتيب أصبح من العسير أن يفهم المراد منها،[5] ولا بد للّغة أن تسير على نظام خاص في ترتيب كلماتها داخل الجمل، فلو اختل الترتيب أصبح من الصعب فهم المعنى. فإذا قلنا ذهب الأب إلى السوق، جملة لها دلالة واضحة يفهمها المستمع، ولكن إذا قلنا السوق الأب إلى ذهب، اختل المعنى وأصبح غير مفهوما، وعليه يلعب الترتيب دورا هاما في إضفاء دلالة معينة يقول "المتنبي":

---

[1]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص 55.

[2]المرجع نفسه،، ص 55.

[3]التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص 9.

[4]مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 191.

[5]المرجع نفسه، ص 46.

"أنى يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد"

والمقصود هنا أبوك محمد وأنت الثقلان، [1]وذلك ما يطلق عليه بالوظيفة النحوية للكلمات داخل الجمل، يقول في ذلك الدكتور "أحمد مختار عمر":<< ولو لم يؤدي تغيير مكان الكلمات في الجملة تغيير الوظيفة النحوية إلى تغيير المعنى، ما كان هناك فرق بين قولك طارد الكلب القط، وطارد القط الكلب. [2]>> و عليه أمكن التصريح بأن الدلالة النحوية التي تحكم الكلمة أو الجملة عن طريق القواعد النحوية بأنواعها.

كان النحاة العرب هم أول من وضع القواعد النحوية، والتي سادت إلى يومنا هذا، يقول "ابن السراج": << النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده **المبتدؤون بهذه اللغة[3]>> وكان أول كتاب نحوي لـ "سبويه"** يحمل المصطلحات التي تخدم الدلالة النحوية ونجملها كالأتي:

الإعراب: وهو الإبانة عن المعاني بالألفاظ.،[4] يقول **"سبويه"** في كتابه: << **واعلم أن الفعل الذي لا يتعدى الفاعل إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه، لأنه إنما يذكر ليدل على الحدث، ألا ترى أن قولك قد ذهب بمنزلة قولك قد كان منه ذهاب**>>،[5]

ويعد الإعراب مصطلح دلالي يقول "ابن فارس": << من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ و به يعرف

---

[1]المرجع السابق ص 45.

[2]علم الدلالة احمد مختار عمر ص 13

[3]تمام حسّان، الأصول (دراسة ابستيمولوجية للفكراللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة، البلاغة)،عالم الكتب،القاهرة ،1420هـ -2000م ،دط ،ص114

[4]مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 110.

[5]نفسه ص 111.

الخبر، الذي هو أصل الكلام، و لولاه ما ميز فاعل عن مفعول، ولا مضاف عن منعوت ،و لا تعجب من استفهام ... [1]>>

العامل: وهو ما به يقوم المعنى المقتضي للإعراب.[2]

العلامة الإعرابية: وهي الحركة الإعرابية غير السكون، ومن علامات الإعراب الحروف النائبة مناب الحركات، الواو، الألف، والياء في الأسماء الستة النائبة عن الفتحة والضمة والكسرة والواو والياء في الجمع المذكر السالم، والألف والياء في المثنى.[3]

الجملة: يعرفها المحدثون بأنها أقصر صورة من الكلام تدل على معنى مستقل بنفسه،[4] كما نجد في باب المسند والمسند اليه من كتاب "سبويه" قد دلنا على أحكام العلاقات بينهما، وأنه لا غنى لواحد عن الأخر، فمن الاسم المبتدأ والمبني عليه قولك: عبد الله أخوك وهذا أخوك،[5] وهناك العديد من المصطلحات النحوية كاستقامة الكلام ونظرية النظم ...الخ.

4- الدلالة المعجمية:

وهو ما يقابلها الدلالة اللغوية والتي تؤخذ من المعاجم التي تبحث في معاني الألفاظ لغة، وأطلق عليها بالدلالة الأصلية، ويسميها "تمام حسان" بالمعنى الصوري الذي يستدعيه اللفظ، ويعرفه:<< بأنه الوصول إلى المعنى التام الذي يحسن السكوت عليه>>.[6]

---

[1] مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 111.

[2] المرجع نفسه، ، ص 112.

[3] المرجع نفسه، ص 112.

[4] المرجع نفسه، ص 113.

[5] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 85.

[6] مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 116.

تمثل الدلالة المعجمية وحدانية المعنى وثبوت العلاقة بين الدال والمدلول.[1]

يعد المعجم المرجع الأساسي لفهم معاني الكلمات، ولقد اهتم علماء المعاجم بالكلمة والكشف عن دلالتها المعجمية ومعانيها والتمييز بين المعرب والدخيل والمولد والمصنوع ...الخ، وهناك من الجمل التي تحمل معنى معجمي دون معنى نحوي والعكس، فقد تكون جملة عديمة المعنى لكن كلماتها تحمل معاني مستقلة يقول في ذلك الدكتور "أحمد مختار عمر":<< بل من الممكن ألا يوجد للجملة معنى مع كون مفرداتها ذوات معان، وذلك إذا كانت معاني الكلمات في الجملة غير مترابطة مثل: **الأفكار عديمة اللون تنام غاضبة**[2]>>.

ومن هنا فإن علم الدلالة يهتم بالعناصر المعجمية للغة و هذا التصور للدلالة يقربنا من بعض الجوانب من علم المفردات،[3]وتلعب المعاجم دورا كبيرا في شرح الألفاظ الغامضة من خلال تقالبيها اللغوية لإيصال دلالتها للمتلقي، فكلمة سيف ليس بالضرورة أن تجمع بسيوف بل يمكن أيضا جمعها بأسياف،[4]والمعروف عند العلماء القدامى أن الدلالة المعجمية تختص بالمصطلحات المفردة التي تحمل دلالة لتعريف واحد غير أن علماء التفسير جعلوا من الدلالة كل كلام يفي على موضوعه كالآيات التي لم تنسخ والأيات المحكمة لقوله تعالى :{**هُوَ اللهُ الذِي لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَهَادَةِ**}[5] **الحشر الأية 22**، و كلها ألفاظ دلت على أسمائه وصفاته دون سواه.

[1]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص 117.

[2]علم الدلالة احمد مختار عمر ص 14.

[3]علم الدلالة ،كلود جرمان ص 27.

[4]مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ص 116.

[5]سورة الحشر الاية 22

ثالثا: علم الدلالة ومدارسها

أ /المدارس الأروبية:

1 /مدرسة براغ:

ظهرت مدرسة براغ في أروبا بزعامة" رومان ياكبسون" jjkobsen r (1896 1982)م و"نيكولاي تريستكوي" (1890 1938) م ،اهتمت هذه المدرسة بالتحليل الفونولوجي للغة و فرقت بين الفونيم phoneme و الاصوات، إذ أن الأول يندرج ضمن اللغة أما الثاني فينتمي إلى مفهوم الكلام، وهو ما عالجه "سوسير" في ثنائياته،[1] وعليه فمدرسة براغ عالجت الفرق بين علم الأصوات الذي يدرس الأصوات كوحدات مستقلة بذاتها والفونولوجيا التي اختصت بمعالجة الظواهر الصوتية نظرا لوظائفها داخل البنية اللغوية وعليه فالفونيم نموذج صوتي يميز الحدث الكلامي[2].

2/ مدرسة كوبنهاجن:

تأسست هذه المدرسة على يد العالم اللغوي الدنماركي "هلمسليف" hielemslev، تناولت هذه المدرسة العلامة اللغوية، وأسست أصول صورية تعبر عنها مصطلحات جديدة غير التي كانت تعرف بها حين كانت غامضة وغير مفهومة. نظرت إلى اللغة أنها مجرد شكل أو صورة، وإن جميع اللغات تشترك في كونها تعبيرا expression أو محتوى content .

3/ مدرسة فيرث firth (1890 1960 م):

[1] خالد هويدي و نعمة الطّائي، محاضرات في اللسانيات، كلية التربية ابن رشد للعلوم الاسلامية، بغداد، 1436هـ-2015م د ط ،ص 100.

[2] المرجع نفسه، ص 100.

مدرسة أوروبية لغوية أسسها العالم البريطاني" **فيرث**"، اهتمت بالمعنى، والمعنى عند "فيرث" هو مجموع العلاقات السياقية المركبة،[1]ومنه أسس نظريته السياقية، ومن خلالها اتجه نحو أن الميزة الجوهرية التي تميز لغة الإنسان هي الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها، وأن إنتاج المسميات اللغوية تتم في ايطار سياق موقف اجتماعي أو ثقافي يبرز فيه المتكلم للمستمع دوره وشخصيته في البيئة اللغوية.[2]

اهتم "فيرث" باللغات الشرقية حيث تأثر بجهود علماء اللغة الهنود القدماء ومواصفاتهم للّغة السنسكريتية ومن الناحية الصوتية خاصة مما جعله يصوغ نظرية في اللغة والمعنى وهي النظرية السياقية.[3]

ب/ المدارس الأمريكية:

1/ المدرسة السلوكية:

تزعما العالم اللغوي" ليونارد بلومفيلد" bloom field l (1887 1949 م)،اعتمد **"بلومفيلد"** على المنهج الوصفي، تأثر بأفكار **"واطسن"** العالم النفساني السلوكي الذي رأى بأن علم النفس ليس بحاجة إلى التسليم بوجود العقل وأي شيء لا يمكن ملاحظته مباشرة أو قياسه.[4]

تعتبر اللغة حسب المدرسة السلوكية مجرد نوع من الاستجابات الصوتية لحدث معين. تأثر "بلومفيلد" بالنظرية السلوكية وربط الدلالة بالمثير والاستجابة وكان منهجه تجريبيا ركّز فيه على الجانب الفزيائي للّغة من صوت وصرف وتركيب ذلك لأنها مستويات موضوعية

1مباحث في اللسانيات ص 284

[2]محاضرات في اللسانيات ص 101.

[3]نفس المرجع . ص 202.

[4]نفسه ص 128.

ملاحظة، واللّغة عنده ما هي إلّا مثيرا لكلام واستجابة لهذا المثير،[1] و بيّن "بلومفيلد" ذلك بمثاله المشهور عن جاك و جيل و التفاحة فيقول :<<نفترض أن جاك و جيل يسيران في طريق، و جيل تستشعر الجوع ، ترى جيل تفاحة على شجرة فتحدث ضجة بحنجرتها و لسانها و شفتيها ، فيقفز جاك من على السور و يتسلق الشجرة و يقطف التفاحة و يحضرها لجيل و يضعها في يدها فتأكل جيل التفاحة [2]>>. و هنا كان استعمال اللغة خاضع للمثير(شعور جيل بالجوع و مثير لجاك وصعوده للشجرة و قطف التفاحة)و(إعطائها لجيل استجابة)، وهو ما يقابل الدلالة في اللغة إذ أن تلك الأصوات التي أحدثتها جيل هي دوال استدعت مدلولات والتي قام بها جاك أي المعنى المطلوب.

2 /المدرسة التوليدية التحويلية:

زعيمها "**نوام تشومسكي**" **Noam chomske** ساد اعتقاد هذه المدرسة بأن الهدف الرئيسي من دراسة اللغة الإنسانية هو معرفة طبيعة العقل البشري و كيف يعمل و أن تركيب اللغة يتحدد بتركيب العقل الإنساني وقد رفض هذا الاتجاه السلوكي الذي تزعمه "بلومفيلد" حين ساوى بين الإنسان والحيوان و أهمل الجانب العقلي و لما ينتجه من قدرات إبداعية للّغة الإنسانية وهذه اللغة كافية بأن تجعل أبناء اللّغة الواحدة قادرين على إنتاج عدد غير محدود من الجمل وفهمها وتكوينها وحتى وإن كانت لم توضع من قبل.

وعليه جعل "**تشومسكي** "من العقل الجانب الجوهري الذي يميز الإنسان عن سائر المخلوقات لما يتمتع به من قدرات ذهنية وإبداعية كما سلف الذكر وتعد اللغة من أبرز مظاهره[3] .

[1] المرجع السابق، ص 128.

[2] المرجع نفسه،، ص 103.

[3] مباحث في اللسانيات ص 301.

لقد أهملت هذه المدرسة الجانب الدلالي في النموذج التحليلي في بدايتها الأولى نظرا لتأثرها بالمنهج الوصفي الذي أعار اهتمامه بالمقاربات اللّسانية الشّكلية دون اعتبار البنية العميقة إلى أن يأتي "تشومسكي "و يتبنى النظرية التوليدية التحويلية بعد المحاولات التي قام بها "**كاتز"و"فودور" Katz et Fodor (1963)** و "**كاتز" و"بوسطال Katz et Postal**" حيث اعتبر كاتز وبوسطال أن التحليل الدّلالي للتركيب يتم في المجال الإجرائي للبنية العميقة و أي تحويل يصيب هذه البنية لن يضفي أي تغير على المحتوى الدلالي للتركيبن،[1]و عليه استدرك "تشومسكي" فكرة إدماج التركيب في الدلالة مما أدّى به إلى استكشاف العلاقات التركيبية و الدلالية للنظام اللّساني حسب الفرضية الجديدة [2]، و من هنا تكونت النظرية التوليدية التحويلية إلى معلم لساني مركب من ثلاث مكونات: تركيبي، دلالي، فونولوجي. وعليه فالمكوّن التّوليدي هو الذي يولد عدد لا متناهي من البنى التركيبية وينقسم إلى قسمين:

- قواعد رئيسية تحدد مؤشر الأركان التركيبية للجملة أي الصورة القابلة لإدخال المداخل

  المعجمية وقابلة لإجراء قواعد تحويلية مختلفة.
- قواعد تحويلية من خلالها ينتهي التركيب إلى البنية السطحية وهي نوعان إجبارية واختيارية تختلف من شخص إلى أخر.[3]

[1]ن مباحث في اللسانيات، ص 301-302

[2]المرجع نفسه ، ص 302

[3]مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 61.

رابعا: علم الدلالة وموضوعاتها :

يعد علم الدلالة من المواضيع اللغوية التي لها مكانة راقية في الدرس اللساني الحديث بتفرعاته واتجاهاته ومواضيعه فنجد هذا العلم يهتم بالكلمات والجمل والعبارات بأبسط صورها من خلال معالجته لوحداتها الصوتية وعلاماتها اللغوية وغيرها والأن سنتطرّق إلى المواضيع التي يدرسها هذا العلم الجليل:

1/الكلمة: من الكلم وهو اللفظ المفيد وغير المفيد، ومن الكلام وهو اللفظ المفيد كما عرفه "ابن فارس":<< حروف مؤلفة دالة على معنى و اللفظ يختلف عن الكلمة فهو عملية النطق وكيفية صدور الأصوات >.[2]

يدرس عم الدلالة الكلمة كموضوع تؤدي فيه الدلالة دورا هاما يحدد العلاقة المكونة لدلالة الكلمات وذلك لما تشكله من بناءات على مستوى البنية الصوتية، الفنولوجيا La phonologie والمستوى الصرفي Morphologie ، والمستوى النحوي Syntaxique، وكل هذه البنى متداخلة فيما بينها لكنها تحدث اختلافا في المعنى نحو قولنا مقتول و مقبول فرغم أنها على نفس الصيغة مفعول ولها نفس الدلالة النحوية غير أن معناها اختلف بمجرد إبدال التاء بالباء.

ويعد ضبط شكل المصحف عملا دلاليا فلا بدّ من تشكيل كل كلمة على نحو صحيح فقوله تعالى: **{إِنَ اللهَ بَرِيئٌ مِنَ الْمُشركين ورَسُولُهُ}**[1] التوبة الآية 3 فإذا قُرِأَت رَسُولِهِ بالجر تغير المعنى وأصبح الله بريئ من رسوله ايضا لكنها وقعت بالضم رَسُولُه لتدل بذلك أن الرّسول عليه الصلاة والسلام هو أيضا بريئ من المشركين وعليه فالكلمات تخصص بالاستعمال لأنها ألفاظ ذات دلالات معينة.[2]

[1] سورة التوبة الاية 03.

[2] ابراهيم انيس، دلالة الالفاظ ،مكتبة الانجلو مصرية، ط 3 1976 ص 39

ونجد علماء الأصوات يرون أن الكلام المتصل لا يميز بين الكلمات داخل الجملة إذ لا يمكن تحليلها إلى بنى صوتية كل بنية منها تنطبق على الكلمة إلا في حالة الاستعانة بالدّلالات التي تتضمنها الجملة لأن كلمات الجملة الواحدة تكون متداخلة تربط كلٌّ بعضها بعض أثناء نطقها وعليه فالكلمة ليس لها عنصر صوتي يحدد بدايتها أو نهايتها في الجملة و قد مثّل لذلك الدكتور **"ابراهيم انيس"** أن لو أجنبيا سمع قوله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم}[1] البقرة الاية 182 فلا يمكنه تحديد بداية الكلمات أو نهايتها إلا إذا كان على دراية بالدّلالات.[2]

يرى بعض المحدثين أن الكلمة يصعب تحديدها وأن الأساس الصوتي وحده لا يصلح لتحديد معالم الكلمات بل لا بد من أن يشترك معه معنى الكلمة او وظيفتها اللغوية للتمكن من تحديدها. وفي هذا الصدد يرى "سابير" Sapir أن تحليل الكلام إلى عناصر أو وحدات ذات دلالة يقسم الكلام إلى مجموعات صوتية منها ما ينطبق على كلمتين أو أكثر،[3] مثل قولنا: قطفتُ الوردة بالمقص صباح الأمس يمكن تحليل هذه الجملة إلى عناصر ذات دلالات متباينة:

قطف: حدث أو فعلية /ت: المفرد المتكلم/ ال: التعريفية / وردة: نبات/ ب: الالية/ ال: **التعريفية مقص**: أداة/ صباح الأمس: الزمانية و(ال ب ال): هم أجزاء الكلمة، أما العنصر الأخير صباح

الأمس عنصر متكون من كلمتين، ويقول في ذلك:" بلومفيلد" <<الكلمة أصغر صيغة حرة>> [4]

[1] سورة البقرة الآية 182

[2] دلالة الألفاظ ص 39

[3] ن دلالة الألفاظ ،ص 43

[4] المرجع نفسه ، ص 43

2/ الجملة: على الرغم من أن علم الدلالة يدرس الكلمة كموضوع له أهميته البالغة في تحديد المعنى، غير أن الدلالة لا بد أن تتحقّق من خلال الطريقة التي تؤدى وفقها معاني في الكلمات لتكون بذلك جملة ذات معنى. فقد ترتبط الجمل ببعض الوحدات الأساسية لكنّها تختلف من خلال الدلالة، كقولنا الرجل يعطي نقودا للولد، والولد يعطي نقودا للرجل. فبالرغم من اشتراك الجملتين في الكلمات لكن المعنى مختلف تماما، وعليه فالدلالة تتحقق في ظل تشابك كلمات معينة في جملة مفيدة لتؤدي معنى معين.[1]

ومنه صرّح الدكتور "أحمد مختار عمر" بقوله<< إن النّشاط الكلامي ذا الدلالة الكاملة لا يتكون من مفردات فحسب وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملا تحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك[2].>>وعليه فمعاني الكلمات المفردة لا يمكن أن تؤدي حدثا كلاميا مستقلا بذاته فهي فقط وحدات يبنى عليها الكلام.

3- الدال والمدلول والعلاقة بينهما:

الدال: هو المعروف بحقيقة الشيء أي معناه صورة المعنى حقيقة المعنى.[3]

المدلول: هو الذي يلزم من العلم بشيء أخر العلم به. [5]

من أهم المواضيع التي تناولها علم الدلالة قضية الدال والمدلول والعلاقة بينهما، كانت تعرف هذه الدراسة باللّفظ والمعنى ولكنها تطورت لتصبح بمفهومي الدال والمدلول سواء كان ذلك لفظا أم إشارة أم إيماءة...الخ، وعليه أصبحت اللّغة علاقات تربط الدال بمدلوله. [1] ويعني ذلك أن الدال لا يحمل دلالة في ذاته، بل تكمن هذه الأخيرة في تلك الصورة المجردة (**المدلول**)، ومجموع الأصوات التي تطلق عليها (الدال). يقول "عبد السلام المسدي":<< **اللّغة هي مجموعة من العلاقات الثنائية**

[1]علم الدلالة كلود جرمان ص 30

[2]علم الدلالة مختار عمر ص 12.

[3]مصطلحات الدلالة العربية ص 60.

القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها، وعندئذ نستسيغ أيضا ما دأب عليه اللّسانيون من تعريف العلامة، بأنها تشّكل لا يستمد قيمته، ولا دلالته من ذاته، و إنما يستمدها من طبيعة العلاقات القائمة بينه و بين سائر العلامات الأخرى >>.[1]

لقد اهتم بهذا الطرح العالم " دوسوسير"، فيرى بأن الدال هو القيمة الصوتية، والمدلول هو المحتوى الذهني.[2]

لقد تعددت الأراء والمفاهيم التي تُعنى بشأن الدال والمدلول، ويمكن طرحها في اتجاهين مختلفين أحدها يقّر بطبيعة هذه العلاقة ويرى بأنها إلهام من الله تعالى ومحاكاة لأصوات الطبيعة، بينما يرى الاتجاه الثاني غير ذلك ويقر باعتباطية العلاقة ويرى بأنها مجرد اصطلاح وضعه الإنسان وتوافق عليه البشر.

➢ الاتجاه الأول:

يقر أصحاب هذا الاتجاه بوجود علاقة طبيعية بين الاسم و المسمى، و أن كل لفظ من ألفاظ لغة معينة يقابله معنى واحد لا يتجاوزه،[3] و نجد الفلاسفة اليونان هم أول من أقرو الصلة الطبيعية بين الدال و مدلوله، و قد برّر ذلك "أفلاطون" من خلال محاوراته مع أستاذه "سقراط"، فلمّا وجدوا صعوبة في صلة ألفاظ لغتهم اليونانية ومدلولاتها و لم يجدو لها تفسيرا منطقيا افترضوا العلاقة الطبيعية، وأنه يوجد ترابط وثيق بين الأسماء والمسمّيات مشتقا من أصوات الطبيعة كخرير المياه زقزقة العصافير... الخ[4]، إضافة إلى تلك العلاقات الفيزيولوجية التي تعبّر عن انفعالات طبيعية.

---

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة اصوله و مباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001، د ط،ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] دلالة الألفاظ، ص 63.

[4] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص .160

كتغير ملامح الوجه واحمراره عند الخجل، كذلك الأصوات الدالة على ارتباط محكم بمدلولها كقولك أح أح الدالة على السّعال، و الزقزقة الدالة على العصافير... الخ يقول "النهانوي" بشأن ذلك:<< هي دلالة يجد العقل بين الدال و المدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه اليه، والمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع و سواء أكانت طبيعة اللّافظ، أم طبيعة المعنى، أم طبيعة غيرهما >>،[1] و يدعّم ذلك "أبو حاتم الرازي" في العلاقة الطبيعية بين اللّفظ و معناه حين قالت العرب:<< قالت في الجراحات لما كان بالسيف: ضربة، وبالرمح: طعنة، والسهم: رشقة، والسكين: وجاه، وبالحجر: شدخة ،وبالسّوط :تقعيع، فاكتفوا بذكر الحجرات عن ذكر السلاح.>> [2]وكل هذه الكلمات السابقة الذكر كافية بأن تدل على السلاح الذي يسبب الجراح. هذا إضافة لتقارب المعاني من خلال تقارب الألفاظ، جاء في قوله تعالى: **{اَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}** مريم 84 الآية،[3] أي تهزّهم، وهناك تقارب بين الهاء والهمزة مما جعل المعنى متقارب، ويمكن برهنة العلاقة الطبيعية بين اللفظ والمعنى من خلال وجود دلالات متنوعة للّفظ الواحد وهو ما يسمى بالمشترك اللّفظي، مثل دلالة العين، لفظ واحد له معان عدة كعين البصر عين البئر، عين الابرة، عين الشيء نفسه... الخ. كذلك هناك معنى واحد يمكن أن نعبر عنه بمسميات متعددة مثل: الأسد يمكن أن نسميه (الليث، أسامة...الخ) كلّها ألفاظ مرادفة لذلك الحيوان المفترس(الاسد). ولقد فسّر الهنود العلاقة بين اللّفظ ومعناه من خلال اعتبار أن الكلمة عنصر مكون للشيء يقول أحد الدّارسين:<< إن كل شيء يتصور مقترنا بالوحدة

[1] مباحث في اللسانيات ص 269

[2] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص 161

[3] سورة مريم الآية 84

الكلامية الدالة عليه ولا يمكن فصل أحدهما عن الأخر>>،[1] ومن هنا كانت الكلمة أحد أهم العناصر المكونة للشيء، ومن ثم كانت العلاقة بين اللّفظ والمعنى فطرية طبيعية كعلاقة النار بالدخان.[2]

➢ الإتجاه الثاني:

يذهب أنصار هذا الاتجاه الى اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول، وعلى رأسهم الفيلسوف اليوناني "أرسطو" الذي رفض رأي أستاذه "أفلاطون" القائل بتلازمية العلاقة بين اللّفظ ومعناه. وبرّر موقفه بأن هذه العلاقة مجرد اصطلاحات تواضع الناس عليها، و أوضح رأيه عن اللّغة وظواهرها في مقالات تحت عنوان(الشعر والخطابة) وبيّن فيها صلة الإعتباطية بين الاسم والمسمى،[3] وأكد هذا الطرح من العلماء العرب الفيلسوف العربي "ابن سينا" حين قال: <<الدلالة بالألفاظ إنما هي بحسب المشاركة اصطلاحية ،[4]في حين إننا نجد"عبد القاهر الجرجاني" يرى أن ترتيب الحروف و نظمها مجرد أصوات متوالية في النطق فقط ،و لا علاقة لها بمعناها، فلو قيلت كلمة ربض بدلا من ضرب لكانت الكلمة عادية لها مدلولها،[5] و عليه فدلالة اسم ما على مسمى معين لا تربطه أي علاقة طبيعية، بل كان ذلك نتيجة للتعارف و الاصطلاح البشري الذي يعتاده مع مرور الزمن ،وبالتالي فبمجرد رؤية شيء مباشرة يطلق عليه اسمه المعتاد مثل شجرة كرسي بقرة .... الخ. ضف إلى ذلك أن الأسماء توضع للدلالة عن المعلوم و هذا أمر مفروغ منه، فإذا كان كل اسم له علاقة تربطه بمدلوله وجوبا لما كان ينبغي للعقل أن

---

[1] علم الدلالة احمد مختار عمر ص 18-19.

[2] نفسه ص 19.

[3] دلالة الألفاظ ص 63.

[4] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص 162.

[5] نفسه ص 162.

يستوعب إذا قيل كلمة علي أن يستحظر صورة المسمى علي من غير أن يكون قد شاهده ،و لهذا أنكر أصحاب هذا الاتجاه مذهب القائلين بطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، فلو صح ذلك لما وضع لفظ واحد يدل على ضدين مثل: القرء تطلق على الحيض ويقال للطهر، والجون يطلق على الأبيض والأسود... الخ.[1] و قد مثّل لنا "سوسير" بلفظة (أخت)ليس لها أي علاقة بمجموع الأصوات (أ ،خ ،ت) ،و لا تربطها أي علاقة بينها و بين هذه الأصوات، و عليه يمكن التصريح بأن العلاقة بين اللّفظ و المعنى مجرد اصطلاح وضعه البشر و توافق عليه و يمكن أن نصطلحه بمصطلحات أخرى.[2]

4- العلامة والرمز: يدرس علم الدلالة مجموع العلامات والرموز التي تحمل دلالة معينة، والرمز: هو مثير يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره.[3] أي أن الرمز يحل محل اللّفظ فكلاهما يستدعيان معنى معين ،والرمز كما يعتقد "**السيوطي**" : <<إشارة لها دلالة معينة>>،[4]لقوله تعالى:**{ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا}**[5] **آل عمران الأية** 41 والرمز نوعان لفظي، ومعنوي، فالرموز اللفظية هي الرموز اللغوية التي لها معان. ولهذا عرفت اللغة بأنها نظام من الرموز الصوتية العرفية،[6] ونلمسها في المثال الذي ضربه "**أحمد مختار عمر**" على سائق السيارة حين يجد لافتة مكتوب عليها (**الطريق مغلق**)، فإذا لم يهتم لذلك الرمز اللغوي فسوف يعترضه ذلك الطريق المغلق، ولكن في حال ما تمت قراءة تلك اللّافتة وجب عليه الاستدارة والرجوع، وعليه

[1] المرجع السابق، ص 164

[2] نفسه ص 165

[3] علم الدلالة مختار عمر ص 12

[4] مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللة الحديث ص 68

[5] سورة ال عمران الاية 41.

[6] علم الدلالة مختار عمر ص 12.

فاللّافتة بديل استوجب لنفسه نفس الاستجابة التي قد تستدعيها رؤية الطريق المغلق،[1] أما الرّموز المعنوية فهي: الرموز غير اللغوية، و هي التي تتمثل في الإشارات المفهمة، وهو ما قال فيه "ابن جني"(ت 392 هـ):<< أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما في النفوس... الخ>> [2].

أما الإشارة حسب المحدثين: هي منشط يشترك مع آخر في استدعاء الصورة الذهنية. وإن المعنى قضية نفسية، بمعنى أن كل شيء يمر داخل النفس.[3] يقول "ابن جني":<< ربّ إشارة أبلغ من عبارة.[4]

5- التغيير الدلالي:

ويطلق عليه أيضا بالتطور الدلالي، ويسميه "أحمد مختار عمر" بتغيرة المعنى، وتغير المعنى حسب رأيه هو تغير الكلمات لمعانيها.[5]

يعد التّغير الدلالي من المواضيع التي شغلت بال اللغويون في أوائل القرن التاسع عشر حين حاولوا تقعيد المتغيرات التي يكتسبها المعنى، فما دامت اللّغة في تطور دائم فإن كلماتها تكتسب معاني أخرى مع مرور الزمن، ومن المتعارف عليه أن المعنى هو مجرد علاقة بين اللفظ ومعناه، ولذلك كلّما وقع تغير في المعنى وقع تغير هذه العلاقة، و التغير الدلالي راجع لتغير الدوال(الألفاظ) التي تكتسب معان مختلفة في تطورها، و نجد بعض اللّغويين شبّهوا التغير الدلالي بالشّجرة التي لها فروع حيث تُنبت فروع جديدة و هذه الفروع تنبت فروع أخرى تلغي الفروع القديمة وهكذا، [6]ومن أسباب تغير الدلالة نذكر:

---

[1]المرجع السابق،ص 12.

[2]مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 68.

[3]نفسه ص 69

[4]ابي الفتح عثمان بن جني، الخصائص دار الكتب الخديوية ،مصر ،ج1 ،1331هـ-1913م،دط ،ص37.

[5]ابي الفتح عثمان بن جني،المرجع السابق ص 236

[6]علم الدلالة مختار عمر ص 235.

ظهـــور الحاجـــة: أي اللّجـــوء إلى الألفـــاظ القديمـــة ذات الـــدلالات و يطلقونهـــا علـــى مسـميات حديثـة مثـل كلمـة سـيّارة قـال تعـالى:{ وَ جَـاءَتْ سَـيَّارَة }[1]يوسـف الايـة 19، فالمقصـود بقولـه سـيّارة ،القافلـة الـتي تسـير، و لكـن حـديثا أخـذ اللّفـظ و أصـبح يطلـق علـى المركـب السـيارة المتصـورة في أذهاننـا يقـول "إبـراهيم أنـيس" في هـذا :<< وغـير ذلـك مـن ألاف الألفـاظ الـتي أحياهـا النّـاس أو اشـتقوها وخلعـوا عليهـا دلالات جديـدة تطلبتهـا حيـاتهم الجديـدة، وتـتم هـذه العمليـة عـن طريـق الهيئـات والمجـامع اللغويـة، أو قـد يقـوم بهـا بعـض الأفـراد مـن الموهـوبين في صـناعة الكـلام كـالأدباء والكتّـاب والشّـعراء، ثم تفـرض تلـك الألفاظ في وضعها الجديد، على أفراد المجتمع التداول والتعامل بها[2].

تطـور المجتمـع: لقـد ميّـز عـزّ وجـل الإنسـان علـى الحيـوان بملكـة العقـل، هـذا الأخـير هـو مصـدر المعـارف ومنبـع تحليـل الـدلالات، و نظـرا لأنـه جـوهر راقـي فهـو يسـتنبط المعـاني مـن المحسـوس إلى المجـرد،[3] ومثـال ذلـك: فهـم الطفـل للديناصـور عنـد مشـاهدته في التلفـاز أنـه حيـوان ضـخم موجـود ليغـزو العـالم، ذلـك لأن إدراكـه محـدود، ولكـن كلّمـا نضـج العقـل اكتسب الطّفل معنى أخر بأن الدّيناصور حيوان منقرض ولا شيء من ذلك.

ضـف إلى ذلـك اتّفـاق فئـة معينـة مثقفـة علـى اسـتعمال مسـميات معينـة تـدل بهـا علـى مفاهيم ملائمة لمستواها الثقافي.[4]

[1]سورة يوسف الآية 19

[2]علم الدلالة مختار عمر ،مرجع سابق، ص 238

[3]مرجع نفسه، ص 238

[4]مرجع نفسه، ص 239

المشاعر والعواطف: هناك من الكلمات لها دلالات قبيحة وسيّئة لها معنى معين، لكن توجد مصطلحات بديلة تجعل من المبدول منه مصطلح قديم يؤدي التعبير معنى اللّفظ.[1]

الانحراف اللغوي: ونجد ذلك في الاستعارات والكنايات، ويكون الانحراف في ذلك إساءة فهم المعنى أو غموض يلتبس القارئ أو السّامع، فقد يقرأ الشّخص جملة معينة بكلماتها ذات مدلول معين غير أنه يصطدم بمعنى مخالف لما حصّله ذهنه، وهنا يكمن التغير الدلالي.[2]

الإنتقال المجازي: وهو ما يكون في موضع عن غير قصد،[3] كقولنا: عين الإبرة ليست عينا فكيف للّذي له عين الّا يرى، فهو مجاز فقط، فالعين في صورتها الحقيقية هي الحاسة التي يبصر بها الإنسان أو الحيوان لكن استعمالها مجازيا غيّر معناها تماما.

- **أشكال التغيير الدلالي**:

1- تعميم الدلالة: أي انتقال المعنى من الخاص إلى العام، ويطلق عليه توسيع المعنى،[4] وعني ذلك أن تكتسب الكلمات عدد كبير مما تشير اليه، ومثال ذلك الطّفل عندما يرى رجلا يشبه أباه في قامته و لباسه يطلق على ذلك الرجل بأب،[5] كذلك كلمة (البأس) كانت قديما تطلق على الحرب ثم تطوّرت لتدل على كل شدّة و تدل أيضا على معنى لا خوف عليك (لا بأس عليك).[6]

---

[1] علم الدلالة مختار عمر،المرجع السابق، ص 239-240

[2] نفسه ص 240.

[3] المرجع نفسه، ص 241

[4] ، ص 243

[5] دلالة الألفاظ، ص 155

[6] مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ص 180

2-تخصيص الدلالة: و يسمى بتضييق المعنى، و يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها،[1] وفي اللّغة العربية الكثير من الأمثلة على هذا الشكل مثل كلمة (الحج) كانت تطلق على السفر ثم تم تخصيصها وأصبحت تطلق على السفر إلى بيت الله وعليه فالتّخصيص عادة ما يكون نتيجة إضافة صفات تمييزية للّفظ، وكلّما زادت تلك الصفات قلّ عدد أفراده،[2] إذ نجد أن من سكّان أمريكا الشّمالية ليس لديهم لفظ الأكل بل يصطلحون ألفاظ متباينة أحدها تعبر عن أكل اللّحم وأخرى تعبّر عن أكل الموز... الخ[3]

3- الانتقال الدلالي: يقول "فندريس": << يكون الإنتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كان لا يختلفان من جهة العموم و الخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، و من المسبب إلى السّبب ،أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه>>،[4] و يعني ذلك أن الانتقال الدلالي يكون قصديا لغرض معين، مثل: الصور البيانية كالاستعارات، والكنايات و غيرهما مثل: الرجل جيبه مثقوب، فالمعنى الحقيقي هو تلك الصورة المحسوسة لسروال الرجل الممزق، لكن المعنى المراد هنا هو الإسراف في النقود، كناية عن التبذير، وعليه انتقل المعنى من الحس إلى المجرد، لكذلك توجد كلمات انتقل تغير معانيها مثل: كلمة(الشنب) كانت في القديم تطلق على صفاء الأسنان،

[1] دلالة الألفاظ ، ص 245

[2] مصطلحات الدلالة العربية ، ص 186

[3] دلالة الألفاظ ،ص 153

[4] علم الدلالة مختار عمر ص 247

وجمال الشعر، لكنها حديثا أصبحت تستعمل بمعنى الشّارب وكلمة(الجمل) انتقل معناها من الحيوان المحسوس (الإبل) إلى دلالة معنوية جميل وجمال الأشياء الخ.[1]

5- عرف الانتقال الدلالي أشكالا مختلفة تمثلت في:

انحطاط المعنى: وهو ما يصيب دلالات الكلمات من الضعف فنجدها تفقد شيئا من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير[2]، فمثلا كلمة (كرسي) في قوله تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}[3]البقرة الآية 254، كانت تطلق على العرش في حد استعمال الذكر الحكيم، لكنها أصبحت تطلق على ذلك الشيء المحسوس كرسي الغرفة، كرسي الطعام...الخ، وتوجد العديد من الكلمات التي تفقد قيمتها الدلالية المحترمة فمثلا كلمة(قتال) كانت تطلق على الحروب، وسفك الدماء، وزهق الأرواح وأصبحت تطلق على الشجارات سواء كانت قوية أم ضعيفة على حد سواء.

أمّا رقي الدلالة: وهو كل ما يصيب الألفاظ من قوة دلالية ترفع من شأنها بعد أن كانت تدل على معان ذات دلالات ضعيفة وأصبحت ما عليه من دلالة قوية محترمة بين النّاس وتعبر عن الفخامة والقوة،[4] فمثلا كلمة (عقل) كانت تدل على ميل شعر الجمل الذي ترتبط به رجله، ثم اكتسبت رقيّها الدلالي وأصبحت تطلق على الملكة الجوهرية التي تعرف بالفكر والذهن، هذا وأضاف "أحمد مختار عمر" شكلا رابعا سماه ب:

---

[1]علم الدلالة مختار عمر ،مرجع سابق،ص 188

[2]مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ص 187

[3]سورة البقرة الاية 254

[4]مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ص 188

المبالغة: وهي وسيلة للدّعاية في الإعلام ويعرّفها "بالمر" المعنى الأقوى للأضعف،[1] وهي مجرد اصطلاحات خادعة مستغلة من طرف أجهزة الدّعاية وتستعمل بطريقة سيئة ضد الكلام كقولك رائع بكل بساطة.

[1]علم الدلالة مختار عمر ص 250

الفصل الأول
نظرية الحقول الدلالية

الفصل الأول

نظرية الحقول الدلالية

- **المبحث الأول**: المفهوم والنشأة.
- **المبحث الثاني**: نظرية الحقول الدلالية: مبادئها، أهميتها، وأنواعها.
- **المبحث الثالث**: الحقول الدلالية منهج وتطبيق.
- **المبحث الرابع**: أدبيات الحزن في الرواية العربية والجزائرية.

– المبحث الأول: المفهوم والنشأة.

يعرّف الدكتور" احمد مختار عمر" الحقل الدلالي Semantic Field أو الحقل المعجمي Lexical Field:<< بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها،[1] مثل: حقل الألوان(أحمر، أخضر، أصفر... الخ) كلها ألفاظ مختلفة تنتمي إلى مجال واحد هو اللون، و يسمى هذا برأس الحقل الدلالي،[2]أي اللّفظ العام الذي يضم كلمات مختلفة تنتمي لنفس الجنس.

ويعرفها "Ulmann " بقوله:<< هو قطاع متكامل من المادة اللّغوية يعبّر عن مجال معين من الخبرة.[3]

الحقول الدلالية: هي حقول فهرسية دلالية، فهرسية لكونها مؤلفة من كلمات، ودلالية لارتدائها

ولإرجاعها إلى العلاقة بين الدال والمدلول.[4]

تعد الحقول الدلالية انسجامات دلالية تجمع جملة من الألفاظ التي تصنف وفق مبدأ تنظيمي محسوس قائم على ديناميكية داخلية،[5] وعليه نخلص إلى تعريف نظرية الحقول الدلالية أنها: مستوى المادة الخام التي يستلهمها الدارس منهجا تجريبيا على موضوع من الموضوعات اللّسانية والأدبية.[6]

---

[1]علم الدلالة مختار عمر ص 79

[2]مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 219

[3]علم الدلالة مختار عمر،مرجع نفسه، ص 79

[4]يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق ،ط1 ، ص 194

[5]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص 466

[6]أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2002 ،دط ،ص 10

تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النّظريات في علم الدلالة الحديث ،و يعد العالم اللساني السويسري" فريدينانـد دوسوسير" أول من أشار لهذه الفكرة و نوّه لوجود علاقات دلالية بين الألفاظ تجعل من النسق اللّساني أنساق مختلفة، وهو ما سمّاه "سوسير" ب العلاقات الترتيبية Rapports associatifs[1] و يرجع له الفضل في وضع مفهوما لغويا للمجالات الدلالية من خلال ما أوضحه في محاضراته حين قسّم الدليل اللّغوي إلى نوعين من العلاقات، علاقات مبنية على التشابه في الصورة ،كقولنا: تعليم ،علم، تعلم ...الخ ،كلها كلمات اشتقاقية تندرج ضمن مجال دلالي واحد، و علاقات تبنى على التشابه في المعنى مثل: كلمة تعليم تنم عن التربية، التكوين التعلم... الخ[2] و من ثم كان اعتقاد اللغويين المحدثين أن هذه الدراسة الدلالية ظهرت في القرن العشرين لتطوّر بعد ذلك في النصف الثاني منه و تصبح نظرية قائمة بذاتها لها مبادئها وأسسها. بيد أن هذه الدراسة لها جذور عميقة في التراث الذي هو رافد لكل بحث في مختلف العلوم، حيث انبثقت منه المعالم الحقيقية لنظرية الحقول الدلالية منذ زمن بعيد على يد ثلّة من علماء اللّغة العربية القدامى، لكنها كانت تحتاج إلى تعيين مصطلح فقط، يسعى التراث اللّغوي العربي إلى تحقيق نظرة شاملة تسعى لفهم المعنى، هذا الأخير أكثر ما شغل بال العرب القدامى ليصلو من خلاله إلى فهم معاني القرآن الكريم وتفسيرها، ومن ثم كانت نظرية الحقول الدلالية لها معالم بارزة و خطوط عريضة عند علمائنا العرب القدامى ،إذ كان اهتمام اللغويين العرب بالمعاجم وتحديد العلاقات بين الكلمات من خلال تنظيمها في حقول دلالية تضم تلك التشابهات الدلالية المشتركة، فالمعاني لا توجد منعزلة في الذهن بل لها ارتباط وثيق بمعانٍ أخرى، و لا يمكن فهم المعنى إلا من خلال علاقته بالمعنى الذي

[1] مباحث في اللسانيات ص 291

[2] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ص 80

ينتمي إلى نفس الحقل الذي يندرج فيه كقولنا: إنسان لا يمكن فهم معناه إلّا إذا قلنا حيوان، كلمة امرأة تفهم في تقابلها مع كلمة رجل... الخ، و هو ما أكده أيضا "سوسير" في تعريفه للّغة على أنها نظام من العلامات التي لا تكتسب قيمتها إلا من خلال علاقتها بالعلامات الأخرى،[1] ومن ثمّ كان قصد أصحاب هذه النظرية تجميع الكلمات المنطوقة تحت حقل دلالي معين، و الكشف عن علاقاتها بغيرها وصلتها بالمصطلح العام الذي يحدد المعنى العام الذي يضم تحته هذه الكلمات ،فهناك ألفاظ تتصل بالمحسوسات المتصلة كالألوان، وألفاظ تتصل بالمحسوسات المنفصلة كالعلاقات الأسرية وألفاظ متصلة بالعالم التصوري الدال على الأفكار والتصورات الذهنية .و تجمع الكلمات التي لها علاقة سواء كانت علاقة تشابه أو تضاد أو تقابل أو غيرها، وتُضم إلى حقل دلالي معين لتُدرج تحت لفظ معين يكون هو المتضمن الأعلى،[2] فالحقول الدلالية تعطي شكلا تركيبيا للّغة، فمفردات كل لغة من اللّغات تُدرج ضمن مجموعات تنتمي كل منها إلى حقل دلالي معين،[3] فهناك الكثير من الكلمات في اللّغة العربية لا تنتمي لا اشتقاقيًا، ولا نحويًا ،تُعبّر عن مفهوم معين، إذ تتشكل دائرة من الألفاظ يكون لذلك المعنى، حيث يمكن فهم المعنى تبعا للحقل الذي تنتمي اليه.[4]

حاز اللّغويون العرب القدامى على فكرة الحقول الدلالية قبل اللّغويين الغربيين بعدة قرون، إذ صنّفوا حقول فهرسية دلالية يضم كل حقل جملة من الألفاظ، كحقل القرابة مثلا يضم (أب، أم، أخ، عم خال...الخ)، وحقول في الموجودات والنبات والحيوان

[1] احمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر،2005م،ط 2 ،ص 135

[2] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص465

[3] علم الدلالة مختار عمر ص 82

[4] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،مرجع نفسه، ص465.

وغيرها،[1] وقد زخر تراثنا بكتب ومصنّفات متعددة تبنى من خلالها تصنيفات الكلمات في حقول دلالية مثل :(**كتاب الحشرات) "لابن خيرة الاعرابي" و"لابي حاتم السجستاني"، (الابل، الخيل، كتب خلق الانسان، كتب الذباب، أسماء الأسد... الخ).**[2]

وقد صنّفت أيضا معاجم ضمن موضوعات مختلفة مثل: كتاب(الألفاظ)"لابن السكيت"(**ت244 هـ**)،(**الألفاظ، الكتابية) "للهمذاني" (ت 320 هـ) (المخصص) "لابن سيده"**، وهو من أضخم الكتب التي تحتوي على مختلف الموضوعات ،إذ يحوي المخصّص على سبعة عشر مجلّدا، يقسّم كل مجلّد إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب، فكان كتاب خلق الإنسان يضم باب الحمل والولادة، اشتمل على حقول دلالية تناولت ألفاظ الرّضاعة الغذاء، الفطام...الخ ،[3] كما احتوى على فهارس صغيرة في وصف المرأة و الرجل ضمّت أسماء أول ولد الرجل و أخرهم، أسماء ولد الرجل في الشباب والكبر، أسنان الأولاد وتسمياتها من بدء الصغر إلى منتهى الكبر، أسنان النساء من الصغر إلى الكبر...الخ،[4]وهي ما كانت تسمى ب(الكتب المجنسة)[5]، وتلك التسميات عبارة عن حقول دلالية تدرج تحت رأس حقل دلالي معين،[6] ونجد "الجاحظ" في كتابه (الحيوان) يشرح فكرة التصنيف هذه عندما صنّف موجودات العالم الأساسية من خلال قوله: << إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء :متفق ،و مختلف و متضاد. وكلّها في جملة

[1]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،مرجع سابق، ص 466

[2]مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 220

[3]ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت–اليمن،السفر الأول ، د ط، ص25

[4]نفسه ص 30-46

[5]نفسه ص12

[6]مصطلحات الدلالة العربية،مرجع نفسه ، ص 219

القـول: جمـاد ونام ...ثم النـامي علـى قسـمين: حيـوان ونبـات، والحيـوان علـى أربعـة أقسـام: شـيء يمشـي، وشـيء يطـير، وشـيء يسـبح، وشـيء ينسـاح، إلا أن كـل طـائر يمشـي، ولـيس الـذي يمشـي ولا يطـير يسـمى طـائرا، والنّـوع الـذي يمشـي علـى أربعـة أقسـام: ناس و بهـائم، وسـباع، و حشـرات،[1]وكانـت إشـارة "الجـاحظ" هـذه تحلـيلا لغـويا لكيفيـة تشـكل العناصـر اللّغويـة مـن خـلال الصـوت، أو الكلمـات، أو العلامـات الدلاليـة. و كـان "الثعـالبي" مـن أبـرز اللّغـويين الـذين تناولـت كتبهم تصـنيفات الحقـول الدلاليـة، حيـث نجـد في كتابـه الشـهير(فقـه اللغـة) لمسـة لهـذا التصـنيف، حيـث وصـف الـوان الإبـل في باب ضـروب الألـوان والآثار وفصـل الـوان الإبـل قـائلا :<< إذا لم يخـالط حمـرة البعـير شـيء فهـو أحمـر، فـإن خالطهـا السّـواد فهـو أرمـك ،فـإن كـان أسـود يخـالط سـواده بيـاض كـدخّان الرّمـث فهـو أورق، فـإن اشـتدّ سـواده فهـو جـون، فـإن كـان أبـيض فهـو آدم فـإن خالطـت بياضـه حمـرة فهـو أصـهب، فـإن خالطـت بياضـه شـقرة فهـو أعـيس، فـإن خالطـت حمرتـه صـفرة و سـواد فهـو أحـوى، فـإن كـان أحمـر يخـالط حمرتـه سـواد فهـو أكلـف[2]>>و مـن خـلال هـذا الوصـف لألـوان الإبـل اتضـح لنـا أن هــذا القــول يحتــوي علــى حقلــين دلاليــين، إحــدهما رئيســي يمثــل حقــل الألــوان و يضـم(الأبيض والأسـود والأحمـر) وحقـلا ثانـويا يخـص ألـوان الإبـل لوحـدها و هـو مـا نوضّـحه في الشكل التالي:

[1]أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ص 23

[2]الشيخ ابي منصور الثعالبي، فقه اللغة، ضبط رشيد الدحداح ، بيلات فيل اوغسطين ،فرنسا ،د ط ،ص 43

حقل دلالي

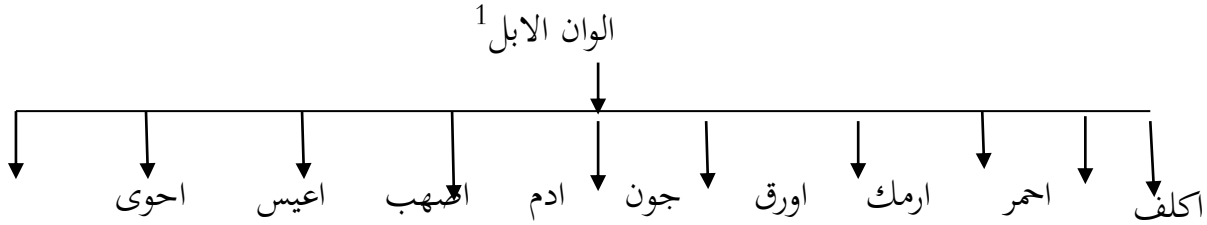

وليس هذا فقط بل نجد حقول دلالية كثيرة منها ما تخص الحيوان، ومنها ما تخص النبات والشجر، وأسماء البلدان...الخ، وما هو مرموق أن دائرة الحقول الدلالية انفسحت من خلال تفريق الألفاظ اللّغوية بناءًا على ما تتخذها من علاقات دلالية مختلفة كالتّضاد، الترادف المشترك، التقابل، والاشتمال، وهو ما سنوضّحه فيما بعد.

هذا وبالإضافة لما أوضحه علماؤنا القدامى في وجود علاقات قائمة على تبعيات خارج ايطار النص اللّساني، لكنها على علاقة بالنص و هو ما نلمسه عند **"ابي حاتم الرازي" (ت 322هـ) في** كتابه(الزينة في الألفاظ الإسلامية)، ففي باب الواحد الأحد تحدث "ابي حاتم" عن التوحيد وبيّن لنا أن الواحد اسم من أسماء الله تعالى، وذلك أنه الأول، فالأولوية عنده دلت على الوحدانية، وهي صفة تخصه وحده لا شريك له، والواحد عدد أصل الحساب وقبل كل شيء، وقد خصّ سبحانه وتعالى كلمة أحد كصفة له دون غيره، فالأحد أخص من الواحد ذلك أن الواحد يمكن أن يكون اثنان وثلاثة وأربعة...الخ، غير أن أحد خاصّة لا يمكن أن تُعوَّض باثنان وثلاثة ومثّل ذلك "الثعالبي" بقوله:<< ألا ترى أنك لو قلت فلان لا يقوم له واحد جاز في بالمعنى أن يقوم له اثنان أو ثلاثة أو أكثر، و إذا قلت فلان لا يقوم له أحد، أي أن

[1]مباحث في اللسانيات ص 292

ليس في المنزل أحد، ولذلك كان الأحد أخص من الواحد>>،[1] وقد استدل "ابو حاتم" ببعض الآيات القرآنية الدالة على وحدانية الله والعدد في قوله تعالى: **{قُلْ اِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ اِنَّمَا اِلَاهُكُم اِلَهٌ وَاحِدٌ}[2] الكهف الأية 105.**

وقال تعالى:**{ وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا اِلَاهَيْنِ اثْنَيْنِ اِنَّمَا هُوَ اِلَهٌ وَاحِد فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[3] النحل الأية51 قال تعالى: { قُلْ هُوَ اللهُ اَحَدْ}[4] الاخلاص01**

وهذا الطّرح يمثل علاقة بعض الكلمات وما تستدعيه من دلالات مرتّبة فيما بينها تشترك في وجه دلالي معين، ومن أبرز القضايا المتعلقة بالحقول الدلالية التي تعرّض لها علماء العربية القدامى أنها حقول تختلف باختلاف المجالات، حيث كان مجال الكائنات والأشياء أكبر المجالات، ثم مجال الأحداث، ثم المجردات، ثم ما يتعلق بالعلاقات،[5] ومن هنا وضعت كل كلمة من كلمات اللّغة في حقل دلالي معين، إذ لا يمكن أن نتصور كلمة مشتركة في أكثر من حقل، ويلعب السيّاق دورا هاما في تحديد الكلمات و مسارها الدلالي حيث يجعل الكلمة تختلف عن غيرها من الكلمات التي تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي يقول سبحان وتعالى:**{ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ اِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النُّاظِرِين}[6] البقرة 68**، و قد شرح ذلك **"ابن الأثير" بقوله** :<< **قيل أن لون البقرة كان أسود و الأصفر هو**

[1]لشيخ ابي حاتم بن حمدان الرازي (ت322)،الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ،تعليق حسين بن فيض الله الهمذاني اليعبري الحرازي ،مركز الدراسات و البحوث اليمني ،صنعاء ،1415ه 1994م،ط 1 ، ص 200-201

[2]سورة الكهف الاية 105

[3]سورة النحل الاية 51

[4]سورة الاخلاص الاية 1

[5]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص471

[6]سورة البقرة الاية 68

الأسود ،و قيل أن هذا الاسم (الأصفر) لا يخلو في دلالته على الأسود من جهتين، أما الأسماء المتباينة لأن تراه متجاذبا بين لونين أحدهما هذا اللّون الزعفراني الشكل والأخر اللون المظلم الشكل، و على

هذا فإنه يكون من الأسماء المشتركة، وإذا كان من الأسماء المشتركة فلا بدّ من قرينة تخصصه باللّون الزعفراني دون اللّون المظلم، لأن الله تعالى قال:**{ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا}[1]البقرة 68**، والفاقع من صفات اللّون الزعفراني خاصة لأنه قد ورد للألوان صفات متعددة لكل لون منها صفة، فقيل: أبيض يقق :أي شديد البياض، وأسود حالك، و أحمر قاب، و أصفر فاقع، و لم يقل أسود فاقع ولا أحمر حالك، فنعلم حينئذ أن لون البقرة لم يكن أسود ،وإنما كان أصفر>>.[2]

ضف إلى ذلك لما فصّل فيه اللّغويون العرب من أوصاف للأشياء تشكل حقل دلالي لمفردة معينة تبعا لأوصافها، فمثلا كلمة طين توصف بالصلصال إذا كان يابسا، وفخارا إذا كان مطبوخًا، ولازبٍ إذا كان لاصقا، وحمأً إذا فسد،[3] **قال تعالى :{ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مّسْنُون}[4] الحجر 26، وقال ايضا:{ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالفَخَّار}[5] الرحمان 12 وقال تعالى:{فَاسْتَفْتِهِم أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا اِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّنْ طِين لَّازِب} [6]الصافات الاية11.**

[1]سورة البقرة الاية 68

[2]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص 471-472

[3]نفسه ص 472

[4]سورة الحجر الاية 26

[5]سورة الرحمان الاية 12

[6]سورة الصافات الاية 11

ثانيا: نظرية الحقول الدلالية (مبادئها، أنواعها، أهميتها): تقوم نظرية الحقول المعجمية على فكرة أنه كي يُفهم المعنى لكلمة معينة لا بدّ من أن تُفهم معاني الكلمات التي ترتبط بها دلاليا، [1] يقول "Lyons":<< يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي[2]، ومن ثم كانت الكلمة عنده تُحصّل علاقاتها بكلمات أخرى داخل حقل معجمي معين.[3]

وعليه فهذه النّظرية تبنى على كيفية تحديد الحقول الدلالية التي تكوّن الحقل المراد دراسته، ولذلك فهي تختلف من باحث لغوي لأخر، وعليه فلا بدّ للباحث اللّساني أن لا يتجاوز المجال **الإجرائي التالي:**

1.تحديد الحقول: ويكون ذلك بتحديد المعنى التّجريدي للحقل المراد دراسته، إذ يكون تحديد الحقل الدلالي خاضعا لذاتية الباحث اللّساني دون أي تدخل موضوعي، وعليه فتصور الحقول الدلالية التي تكون نسقا لسانيا تختلف من باحث لأخر.

2.تحديد الوحدات: و كما أكدنا على اختلاف تصور الحقول الدلالية من باحث لأخر، فإننا إذا نعرج إلى وجود طريقين لتحديد حقل دلالي، إحدهما يعتمد على الحدس الذاتي للباحث، و الأخر يعتمد على معايير لغوية موضوعية فالأول يحدد العلاقات المشتركة بين الوحدات الأساسية التي تكون الحقل ويجب عليه الإبتعاد عن النصوص الموضوعية والانطلاق من مصادر تمّ تعيينها صدفة ، ونجد اللساني الفرنسي "جورج مونان" عايش الوسط اللّساني من خلال قراءته لنصوص غير محكمة بمجال دلالي لحقل معين عندما قام بحصر الوحدات الأساسية التي تكوّن بنية الحقل الدّلالي للحيوانات

[1] علم الدلالة احمد مختار عمر ص 79-80

[2] المرجع السابق، ص 80

[3] المرجع نفسه ص 80

الأليفة، ومن ثم كان انتقاؤه للحقول مبنية على الحدس بمعزل عن أي موضوع لغوي، أما التصور الثاني للمعايير اللّغوية الموضوعية التي ساهمت في تعيين وحدات رئيسية تكون بنية الحقل الدلالي، يمكن تحديدها علميا في حصر النصوص اللّغوية حيث تسنى للباحثين اللّسانيين أن هناك فرق بين البنية اللّسانية وما يحكمها وبين البنية الاجتماعية وما يضبطها إذ نجد من ينفي النّمط اللّساني الذي يبنى في الحقل الدلالي نتيجة أنه توجد علاقات متشابهة الوحدات لضبط الحقل الدّلالي خالية من الترميز اللّساني، كعلاقة الابن بالعم، في مقابل أن هناك من ينطلق من بنية النسق اللّساني نفسه ويصنف الحقول على حسب ذلك النسق.[1]

ولقد اتفق أصحاب هذه النظرية على مبادئ يجب أن تراعى في تحديد الحقل المعجمي أهمها:

- أن لا توجد وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل.
- الإهتمام بالسياق الذي ترد فيه الكلمات.
- مراعاة التركيب النحوي في دراسة المفردات.

ونظرا لهذه المبادئ فالنظرية تعنى بدراسة مفردات اللغة ونسب كل مفردة إلى حقل دلالي معين مع مراعاة السياق وتركيبها النحوي.[2]

أنواع الحقول الدلالية:

قسّم "Ulman" "الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنواع :

***حقول محسوسة متصلة:** وهي الحقول التي يمثلها نظام الألوان، فمجموعة الألوان

[1] مباحث في اللسانيات ص 293-295

[2] علم الدلالة مختار عمر ص 80

امتداد متصل يقسم بطريقة متنوعة، وهي تختلف فيما بينها مثل :(أحمر، أخضر، أزرق...الخ) تدرج كلّها تحت لفظ واحد عام هو: لون. [1]

***حقول محسوسة ذات عناصر منفصلة:** وتشمل نظام العلاقات الأسرية، فهو يجمع عناصر منفصلة في الواقع غير اللّغوي.، ويمكن تصنيف هذه الحقول بطريقة مختلفة بمقاييس مغايرة كقولنا:(أب، أم، أخ، خال...الخ).[2]

***حقول تجريدية:** وتشمل نظام الخصائص الفكرية، وتعتبر أهم الحقول لتشكيل تصورات تجريدية فكرية. ويرى "Trier" أن مجموعة الفاظ للّغة معينة تبنى على مجموعة من الكلمات وكل مجموعة تدرج ضمن مجال محدد على مستوى المفهوم التجريدي، وأن كل حقل مكون من وحدات متجاورة شبهها بحجارة الفسيفساء.[3]

لا بد للباحث في نظرية الحقول الدلالية أن يبدأ بجمع المادة اللّغوية، وتصنيفها في حقول دلالية، ثم دراسة العلاقات المعجمية بين كلمات كل حقل. والعلاقات داخل الحقل الدلالي لا بد أن تتمحور في:

1-**الترادف Synonymy**: وهو علاقة دلالية تقوم على التشابه في المدلول بين دلالين أو أكثر، أي تلك الكلمات المختلفة شكلا وتعطي مدلولا واحدا. [5] والتّرادف يكون في كلمتين يمكن أن تعوض إحداهما الأخرى في السياقات الكلامية كقولنا: (بطن، كرش...الخ)، أما التي يتغير معناها في السياق إذا ما تم تعويضها بغيرها فهي ليست من المترادفات وإن كان يطلق عليها بذلك مثل: أفعال (ظل، بقي،

[1]علم الدلالة مختار عمر،مرجع سابق، ص 107

[2]المرجع السابق، ص 107

[3]مدخل الى الالسنية ص 200-201

مكث...الخ)، فظلّ ترادف بقي بالمفهوم العام، لكن إذا تغير السياق تغير المعنى، فظلّ الولد عن الطريق ليست كبقي الولد في الطريق الصحيح.

2- التضاد Antonymy: يعرفه "الشريف الجرجاني":<< بأنه دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين و يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل، فلا يجيئ باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم[1]>> قال تعالى: { فَلْيَضْحَكُو قَلِيلًا وَ لْيَبِكُو كَثِيرًا }[2] التوبة 83، وينقسم التضاد إلى ثلاثة نماذج: منها العبارات التي تقبل التدرج والتي تمثل علامات المقارنة و صيغ التفضيل كقولنا جميل، أجمل، جميل جدا...الخ، وعبارات التكامل التي تمثل الوحدات المتقابلة فيما بينها كقولنا حي/ ميت، ذكر/ أنثى... وهو ما يطلق عليه بالتضاد الحاد،[3] وهناك عبارات التبادل التي تضم العلاقات العكسية،[4] كقولنا: اشترى/ باع، ذهب/ عاد ، صعد/ نزل...الخ.

3.الإشتمال و التضمين: الاشتمال من أبرز العلاقات في السيمانتيك التركيبي، إذ يتضمن ناحية واحدة حيث يكون(أ)مشتملا على(ب) بحيث يكون(ب) أعلى في التّقسيم التّصنيفي أو التفريعي Toxonomik مثل: فرس التي تنتمي إلى فصيلة أعلى حيوان، وعليه فمعنى فرس :حيوان،[5] أما التضمين عند القدامى: هو إعطاء الشيء معنى الشيء ،وتارة يكون في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف، فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسما لإفادة معنى الإسمين جميعا،[6] ويعرفه المحدثون: أنه ما تنطوي عليه القضية

[1]مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 230

[2]سورة التوبة الاية 83

[3]مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 230

[4]مدخل الى الالسنية ص 201

[5]علم الدلالة مختار عمر ص 99

[6]مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 227

دون أن يصرح به فيها[1]، مثل تضمين الشاعر بيتا من شعر غيره مع التصريح بذلك .و يوجد نوع من الاشتمال أطلق عليه الجزيئات المتداخلةOverlapping، وتعني تضمين كل لفظ من الألفاظ إلى ما بعده ،مثل قولنا (ثانية ،دقيقة، ساعة يوم ،أسبوع، شهر، سنة...الخ)،ونجد الدكتور «أحمد مختار عمر" يمثل لنا هذه العلاقة في الشكل التالي:

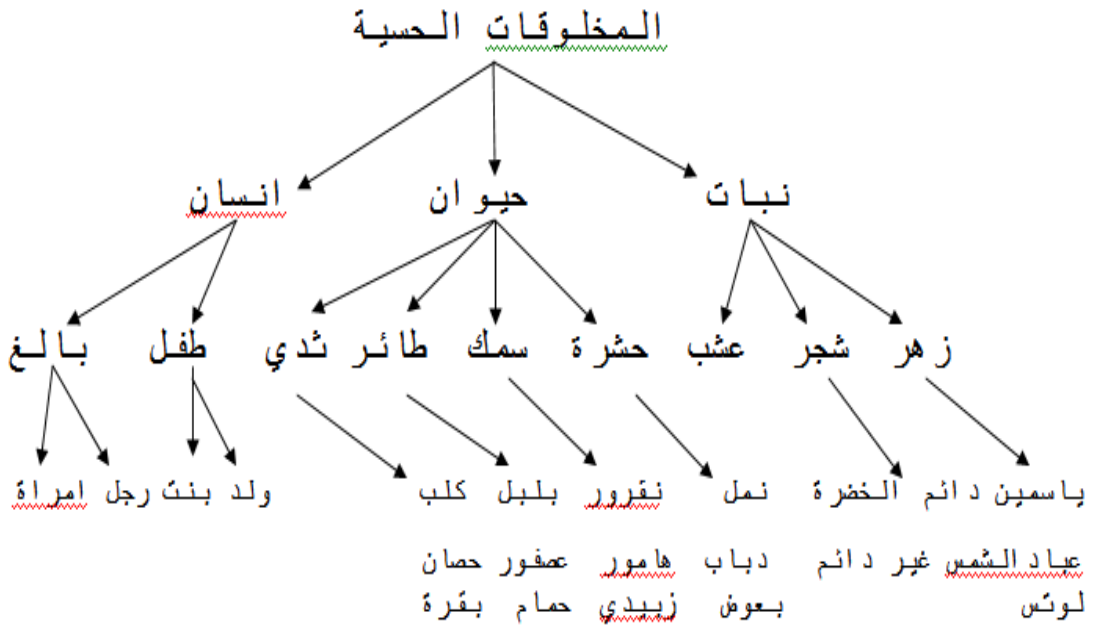

[1] مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 227

4/ **علاقة الجزء بالكل**: أي تشكيل حقول دلالية باعتبار العلاقات الترتيبية بين الأدلة اللغوية كنسبة الفرد الى الجنس، خضوع الجزء إلى الكل، وخضوع الخاص إلى العام مثل: رأس/جسم جسم/ يد، زيد/ رجال.[1]

هذا إضافة إلى أنواع أخرى مثل: البدئ بالعاقبة: كقولك تعلم معرفة علاج شفاء سافر وصول[2].

اشتراك المعاني: اي ان يكون للدال الواحد اكثر من مدلول و تكتسب الوحدة المعجمية ذاتها من حيث المبدأ مدلولات متغايرة في حقبة زمنية معينة، و تبين أن "اولمان" عرج إلى أربعة معايير في اشتراك المعاني في كتابه الموجز في الدلالة الفرنسية وهي:

انحراف المعنى: كقولنا عملية تستخدم في سياقات مختلفة (عملية جراحية، عملية حسابية ،عملية مالية ،عملية عسكرية ...).[3]

العبارات المجازية: وتبدأ من المعاني الحسية إلى المعاني المجردة، كقولك كلمة (فصل) يمكن التعبير بها مجازيا نحو: فصل الرأس عن الجسد.

- فصل الطالب عن المدرسة.
- فصل من فصول السنة.
- فصل في المسرحية...الخ

التأثيل الشعبي: أي تحليل معنى كلمة أجنبية غير مألوفة بطريقة تجعلها تشبه الكلمات المألوفة.

[1] علم الدلالة مختار عمر ،مرجع سابق ،ص 100

[2] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ص 80

[3] نفسه ص 80

التأثيل الأجنبي: مثل Reallser حقق، أي جعل الشيئ حقيقيا وبتأثير من الفعل الإنجليزي Torealise أصبحت تعني أدرك زيادة عن المعنى الأصلي.[1]

5/ الملافظة : ويطلق عليها بالمشترك اللفظي Homonymie: و هو اللّفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر،[2] مثلا :كلمة (عين) تطلق على:(عين البصر، عين البئر، عين الإبرة...الخ،

6/التنافر: وهو تنافر بعض أجزاء الحقل الدلالي فيما بينها علما أنها ترجع لرأس الحقل الدلالي الواحد، كقولك (خروف ، فرس، قط...الخ)، كلها تدرج ضمن حقل حيوان، كذلك يختص بالرتبة مثلا:(ملازم، رائد، مقدم، عميد، عقيد...الخ)،فالملازم ليس رائدا، و العقيد ليس عميد...الخ.[3]

قيمة النظرية واهميتها:

تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات اللسانية الحديثة لما تبرزه من دور وتحمله

من أهمية في البحث اللّساني وتتمثل أهميتها في:

الكشف عن التقابلات وأوجه الشبه والاختلاف بين الأدلة اللّغوية داخل الحقل الدلالي الواحد وعلاقتها برأس الحقل، أي اللّفظ العام مما يخلف تقارب بين حقول معجمية مختلفة.[4]

---

[1] مدخل الى الالسنية ص 196-197

[2] نفسه ص 198-199

[3] مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص 233

[4] علم الدلالة اصوله و مباحثه في التراث العربي ص 81

يقول مؤلفا Foundations of Linguistics تأسيس اللّغويات<< المعاجم تضع كل فرد في المجموعة على حدة في مكانه الهجائي، وتترك الرابطة بين المعاني المختلفة، أما المنهج التحليلي فيوضح العلاقات بينها [1].>>

تأطير المفردات اللّغوية بحسب الصفات التمييزية لكل صيغة لغوية مما يسهل على المتكلم أو الكاتب استعمال المفردات المترادفة والمتقاربة في المعنى وتحديد في ذلك معجم يضم الألفاظ الدقيقة وهي الدلالة التي تقوم بالدور الأساسي في تبليغ الرسالة على أكمل وجه.[2]

يعالج معجم المفاهيم المفردات التي لها علاقة ببعضها و تنتمي إلى مجال معين ،و هو ما يطلق عليها بالمجموعات المترابطة مثل قولنا:(كوب) تدرس كلمات فنجان، كأس، إبريق زهرية...الخ، لأنها كلها كلمات تدل على الوعاء،[3]كذلك مثال (القتل) يضم كلمات مختلفة بحسب ما ترمي اليه (إنسان، حيوان ،حشرة) وحسب نوع القتل فمثلا: اغتال ترمي إلى المقتول ذو قيمة سياسية و القاتل ذو دافع سياسي، الذبح تستعمل للحيوان في الأغلب ويمكن أن يذبح الإنسان ليدل أنه تعامل بوحشية مثل الحيوان، و المذبحة تدل على القتل الجماعي ،والإعدام يدل على العقاب القانوني والقصاص.[4]

[1]علم الدلالة احمد مختار عمر ص 111

[2]علم الدلالة اصوله و مباحثه في التراث العربي ص 81

[3]علم الدلالة احمد مختار عمر ص 111

[4]نفسه ص 111

أسهمت نظرية الحقول الدلالية في وضع الحلول للمشكلات اللّغوية التي كانت تواجه الباحث.[1]

الكشف عن فجوات معجمية توجد داخل الحقل الدلالي ويطلق عليها بالفجوة الوظيفية وهي عدم توفر مفردات مناسبة للتعبير عن فكرة معينة، ونجد اللّغة العربية تصنف في الإنسان أصناف الجنس والعمر،[2] كقولنا: رجل /امراة، ولد/ بنت. لكن لا نجد هذا التصنيف في الحيوان، لذلك لو قمنا بإعداد قائمة تجمع أمثلة الحيوان نعثر على عدد كبير من الفجوات في المفردات المعجمية في كل اللّغات وليس في العربية فقط. [2] نظرية الحقول الدلالية تؤطر المفردات اللّغوية في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم. [3]

هذا إضافة إلى أن تطبيق هذه النظرية أدى إلى تصنيف مفردات كل لغة ومقارنة الخلاف والتشابه بين اللغات.

ضف إلى ذلك الدور الذي أدته هذه النظرية و هو حل مشكلة الخلط بين المشترك اللفظي واشتراك المعاني، وهو ما أطلق عليهما **الدكتور "أحمد مختار عمر"(الهومونيمي والبوليزيمي)** حيث يكون الأول كلمة واحدة تطلق على أكثر من معنى، و الثاني معنى واحد يمكن تسميته بعدة ألفاظ، ومثالنا كلمة Orange : برتقالي و تدرج ضمن حقل الألوان، وكلمة Orange : برتقال و تدرج ضمن حقل الفواكه [4].

[1] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ص 81

[2] لمرجع السابق ص 81

[3] علم الدلالة احمد مختار عمر ص 112

[4] نفسه ص 112

دراسة دلالات الكلمات على هذا الأساس هي دراسة لنظام التصورات والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية ودراسة التطورات والتغيرات داخل الحقل الدلالي هي دراسة الاختلافات في صورة الكون بالنسبة لأهل اللغة. [1]

ثالثا: الحقول الدلالية منهج وتطبيق:

تناولت المصنفات العربية القديمة الحقول الدلالية وأحكمتها في شكل صور معجمية لغوية تجمع مفردات اللغة بشكل دقيق، وتزيح عنها اللّبس والتعقيد ليؤطر فيها الإنسان معارفه وإدراكاته الثقافية والاجتماعية وغيرها، وقد سلك أسلافنا منهجين في دراستهم هذه:

1 – الإنطلاق من المدلول إلى الدوال: أي التوجه من الموجودات و الصور التجريدية إلى المسميات المختلفة، ثم تأطير هذه المسميات في شكل دوائر لغوية تميزها سمات دلالية مشتركة، ويعد هذا الانتقال بمثابة تحول منهجي من تيار تاريخي إلى تيار وصفي يوني كما سبق ذكره بأن اللّغة نظام من العلاقات التي تكتسب قيمتها من خلال علاقاتها بالعلامات الأخرى[2].

وبالتالي فنظرية الحقول الدلالية تشكلت من خلال التحديد الوصفي البنائي للمعنى، وهو ما دعا إليه "سوسير"، ونجد أن هناك توافق بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة في اللّغة العربية، إذ أن كلاهما يقسّم الأشياء إلى موضوعات، ويدرس الكلمات الخاصة بكل موضوع ومن المعاجم العربية نجد: (المخصص) "لابن سيده" (ت 458 هـ): وهو من أكبر معاجم الموضوعات، وكنا قد

[1] علم الدلالة احمد مختار عمر ، المرجع نفسه ،ص 113

[2] اللسانيات النشاة و التطور ص 135

ذكرناه سالفا لما يضم من كتب متعددة ،و كل كتاب يحتوي على أبواب، وكل باب يضم فروع، فنجد كتاب خلق الإنسان يضم باب الحمل والولادة وقد سبق ذكرها، ونجد كتاب الأنواء يضم ذكر السماء، والفلك، أسماء المنازل وصفاتها، البروج، الأنواء ،ذكر انجاع العرب في هذه النجوم التفسير صفة الشمس وأسماؤها ،باب طلوع الشمس و كسوفها وغروبها ،صفة القمر و اسماؤه...الخ،[1] ويكاد هذا الكتاب أن يستوفي أغلب الموضوعات، (التلخيص) "لابي هلال العسكري": حيث نجده قسّم كتابه إلى أربعين بابا، كل باب يحوي فصول تحمل فروع تخص المعنى العام الذي أدرج عليه الباب، إذ نجده في الباب الثالث في ذكر القرابات يرسم معاني الكلمات في ايطار حقل دلالي ينص على العلاقات لمتقابلة، ومن الفاظ القرابات الأب، الأم، الأخ، الأخت، العم، السليل.

السليل: وهو الولد كأنه سل من الوالد.

عقب الرجل: ولده الذكور والإناث يقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

أهل الرجل: أقرب أقاربه المخطلتون به وهم أهله.

واسم الأصهار: يقع في الأختان والأحماء.

يقال لزوج الأم: الراب، وزوجة الاب: يقال لها الرابة، والربيب والربيبة معروفان.

امراة الرجل: بيت وطلة.

والضرة: إذا تزوج الرجل على امرأته الأولى.

السلف: من تزوج بأخت امرأتك.

لكنة: امرأة الأخ.

[1] ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بابن سيده المرسي، المخصص، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق مصر الحمية1319م،السفر التاسع ،ط 1،ص2-26

البضاضة: آخر ولد الرجل.

المقتي: ولد الرجل من امرأة أبيه بعده، وكان أهل الجاهلية يتزوجون نساء آبائهم. قال **تعالى: {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا}[1] النساء) الاية 22.**

البعل: الزوج، والبعلة: الزوجة، [2] ونجد أيضا "الثعالبي" في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) يرتب الكلمات داخل كل حقل ليحدد صفاتها الدلالية التي تعين المعنى الأصلي لكل كلمة داخل حقل دلالي معين، فنجد في باب ضروب الألوان والأثار يسرد حقل الألوان، ثم يرتب كل لون حسب موصوفه، ففي ترتيب البياض يقول:

أبيض، ثم يقق، ثم لهق، ثم واضح، وناصع، ثم هجان، وخالص.[3]

وأيضا يصف الرجل الأبيض ولا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير ولكنه كلون الجص فهو أمهق، والأزهر إذا كان أبيض لا يخالطه أي صفرة كلون القمر، وفي ترتيب السواد يذكر الأسمر إذا علاه أدنى سواد.[4]

وأصحم إذا زاد سواده مع صفرة تعلوه، وآدم إذا زاد سواده على الصفرة، وإن زاد عن ذلك يصبح أسحم...الخ.[5] و هناك مصنّفات كثيرة عربية تناولت الحقول الدلالية مثل:(كتاب الحشرات **"لابي خيرة الاعرابي" و "لابي حاتم السجستاني"**، كتاب النحل و **العسل "لابي عمر" و" الشيباني" و" للأصمعي" و" لابي حاتم السجستاني "**، كتاب الحيات و العقارب **"لابي عبيدة "، الذباب "لابن الأعرابي"، الجراد "لأحمد بن حاتم"**

[1] سورة النساء الاية 22

[2] ابي هلال العسكري ،التلخيص،ت الدكتورة عزة حسن،دار طلاس ،دمشق ،ط2 ،1996م ،ص129-136

[3] المرجع السابق ص 44

[4] المرجع نفسه ص 41

[5] فقه اللغة ص 40

و "لابي حاتم السجستاني" و"الأخفش الأصغر" ، كتاب البئر "لابن الأعرابي"الابل، خلق الإنسان...الخ .

ومن أهم المعاجم التي جمعت موضوعات مختلفة نجد: الصفات "للنظر بن شميل".

الألفاظ "لابن السكيت".

الألفاظ الكتابية "للهمذاني". لمخصص "لابن سيده"...الخ.

أما المنحى الثاني: فيكون فيه الإنتقال من الدال إلى المدلول، وهذا المنحى يسير على منهجين: الأول من اللّفظ الواحد إلى المعاني التي يؤديها، ففي باب ما جاء من الغريب في خلق الإنسان من كتاب (نظام الغريب) "للربعي" نجد قوله تعالى"{نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى }،[1]المعارج الأية16، والشواة تعني جلدة الرأس، وتعني أيضا قصب اليدين والرّجلين من البهائم، وتعني الشوامت، يقول "الأفوه الأودي":

إن ترى رأسي فيه صلع و شواتي خلة فيها دوار [2].

الشعب: التي بين القبائل هي الشؤون يجري الدمع على العينين، ويقال استهلت شؤونه إذااستعبر.[3]

والمسائح: أطراف الشعر حيث يمسح الأسنان، والقمحدوة منحدر القفا عن الرأس وجمعها قماحد يقول الشاعر:

فإن يقبلوا نطعن ثغور نحورهم وإن يدبروا نضرب أعالي القماحد

ويواصل "الربعي" في شرح الفاظ كثيرة (القذال، القرط، الخششاء، الصدغان، العرانين،

[1]سورة المعارج الاية 16

[2]املاء الشيخ الأديب عيسى بن ابراهيم بن محمد الربعي، نظام الغريب، تصحيح الدكتور بولس روتله ،مطبعة هندية بالموسكى،مصر ،ط1،ص04

[3]المرجع نفسه، ص 4.

الأرنبة ...الخ). ما يندرج تحت باب ما جاء من الغريب في خلق الإنسان، والجهر: ضد السر. جهرني الرجل، أي أعجبني، جهر البئر أي نفذ ماؤها، جهرته الشمس، أي اسدرت بصره.

كبش أجهر إذا سدر في الشمس... الخ.[1]

2/المنهج الثاني: من المدلول الى الدال، ورد في كتاب نظام الغريب في باب العقل والذكاء: العقل، والحجى، والنهى بمعنى وواحدة النهى نهية، وهو ما ينهى صاحبه عن الخطأ، ورجل يَقِظٌ ويَقُظٌ، ونَدِسٌ ونَدَسٌ بمعنى ذكي القلب، ورجل حول قلب بصير بتحويل الأمور وتقليبها.[2]

ومن أجل التعبير عن العداوة نقول: حقد، غمر، الدمنة، الغل، الضغن، الضغينة...الخ.

الجوع: الغرث، السغب، الطوى، الخمص...الخ.[3]

والتعبير عن الأغنياء يقال: غني، موسر، مثر، موسع، مترب، ممش، أكثر ماشية.[4] والفقر يعبر عنه ب: معدم، مفلس، مملق، مقتر، مدقع، محوج...الخ.[5]

[1]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي 481

[2]نظام الغريب ص 27-28

[3]علم الدلالة التطبيقي ص 482

[4]علم الدلالة التطبيقي،مرجع سابق، ص 482

[5]نفسه ص 482

المبحث الرابع: أدبيات الحزن في الرواية العربية والجزائرية.

غـدا سـتكون قـد دمـرت 34 سـنة علـى انطـلاق الرصاصـة الأولى لحـرب التحريـر ويكـون قـد مرّ علـى وجـودي هنـا ثلاثـة أسـابيع ومثـل ذلـك مـن الـزمن علـى سـقوط أخـر دفعـة مـن الشـهداء، كـان أحـدهم ذلـك الـذي حضـرت لأشـيعه بنفسـي وأدفنهـا، بـين أول رصاصـة وأخـر رصاصـة تغـيرت الصـدور وتغـيرت الأهـداف.. وتغـير الـوطن، ولـذا سـيكون الغـد يومـا للحـزن مـدفوع الأجـر مسـبقا، لـن يكـون هنـاك مـن اسـتعراض عسـكري ولا مـن اسـتقبالات ولا مـن تبـادل تهـاني رسميـة، سـيكتفون بتبـادل الـتهم، ونكتفـي بـزيارة المقـابر، غـدا لـن أزور ذلـك القـبر لا أريـد أن أتقاسـم حـزني مـع الـوطن، أفضـل تواطـؤ الـورق وكـبرياء صـمته، كـل شـيء يسـتفزني الليلـة.. وأشـعر أنـني قـد أكتـب أخـيرا شـيئا مدهشـا لـن أمزقـه كالعـادة فمـا أوجـع هـذه الصـدفة الـتي تعـود بي بعـد كـل هـذه السـنوات إلى هنـا للمكـان نفسـه لأجـد جثـة مـن أحـبهم في انتظـاري بتوقيـت الـذاكرة الأولى، يسـتيقظ الماضـي الليلـة داخلـي.. مركبـا يسـتدرجني إلى دهـاليز الـذاكرة، أحـاول أن أقاومـه، ولكـن هـل يمكـن أن أقاوم ذاكرتي هذا المساء؟

أغلـق باب غـرفتي وأشـرع النافـذة، أحـاول أن أرى شـيئا أخـر غـير نفسـي، وإذا النافـذة تطـل علـي، تمتـد أمـامي غـابات الغـار والبلـوط وتزحـف نحـوي قسـنطينة ملتحفـة ملاءتهـا القديمـة وكـل تلـك الأدغـال والجـروف والممـرات السـرية الـتي كنـت يومـا أعرفهـا والـتي كانـت تحـيط بهـذه المدينـة كحـزام أمـان فتوصـلك مسـالكها المتشـعبة وغاباتهـا الكثيفـة إلى القواعد السرية للمجاهدين وكأنها تشرح لك شجرة بعد شجرة ومغارة بعد أخرى.

إن كل هذه الطرق في هذه المدينة العربية العريقة تؤدي إلى الصمود.

وأنّ كل الغابات والصخور هنا قد سبقتك في الانخراط في صفوف الثورة .

هناك مدن لا تختار قدرها ..

فقد حكم عليها التّاريخ كما حكمت عليها الجغرافيا ألّا تستسلم، ولذا لا يملك أبناؤها الخيار دائما.

فهل عجب أن أشبه هذه المدينة حد التطرف؟

ذات يوم منذ أكثر من ثلاثين سنة سلكت هذه الطرق واخترت أن تكون تلك الجبال بيتي ومدرستي السرية التي أتعلم فيها المادة الوحيدة الممنوعة من التدريس وكنت أدري أنه ليس من بين خريجها من دفعة ثالثة وأن قدري سيكون مختصرا بين المساحة الفاصلة بين الحرية.. والموت، ذلك الموت الذي اخترنا له اسما أخر أكثر إغراءًا لنذهب اليه دون خوف وربّما شهوة

سرية وكأننا نذهب لشيء أخر غير حتفنا.

لماذا نسينا يومها أن نطلق على الحرية أيضا أكثر من اسم؟ وكيف اختصرنا منذ البدء حريتنا.. في مفهومها الأول؟

كان الموت يومها يمشي الى جوارنا وينام وياخذ كسرته معنا على عجل تماما مثل الشوق والصبر والايمان والسعادة المبهمة التي لا تفارقنا.

كان الموت يمشي ويتنفس معنا.. وكانت الأيام قاسية دائما لا تختلف عما سبقتها سوى بعدد شهدائها الذين لم يكن يتوقع أحد موتهم على الغالب.. أو لم يكن يتصور لسبب أو لأخر أن تكون نهايتهم هم بالذات قريبة إلى ذلك الحد ومفجعة إلى ذلك الحد وكان ذلك منطق الموت الذي لم أكن قد أدركته بعد.

مازلت أذكرهم أولئك الذين تعودنا بعد ذلك أن نتحدث عنهم بالجملة وكأن الجمع في هذه الحالة بالذات ليس اختصارا للذاكرة وإنما لحقهم علينا.

لم يكونوا شهداء.. كان كل واحد منهم شهيدا على حدة كان هناك من استشهد في أول معركة وكأنه جاء خصيصا للشّهادة.

وهناك من سقط قبل زيارته المسروقة إلى أهله بيوم واحد بعد ما قضى عدة أسابيع في دراسة تفاصيلها والإعداد لها وهناك من تزوج وعاد.. ليموت متزوجا.

وهناك من كان يحلم أن يعود يوما لكي يتزوج.. ولم يعد.

في الحروب ليس الذين يموتون هم النعساء دائما، إن الأتعس هم أولئك الذين يتركونهم خلفهم ثكالى يتامى ومعطوبي أحلام.

اكتشفت هذه الحقيقة باكرا شهيدا بعد أخر وقصة بعد أخرى..

واكتشفت في المناسبة نفسها أنني ربما كنت الوحيد الذي لم يترك خلفه سوى قبر طري لأم ماتت مرضا وقهرا وأخ يصغرني بسنوات وأب مشغول بمطالب عروسه الصغيرة. لقد كان ذلك المثل الشعبي على حق : إن الذي مات أبوه لم يتيتم.. وحده الذي ماتت أمه يتيم. وكنت يتيما وكنت أعي ذلك بعمق في كل لحظة فالجوع إلى الحنان شعور مخيف وموجع يظل ينحر فيك من الداخل ويلازمك حتى يأتي عليك بطريقة أو بأخرى.

أكان التحاقي الجبهة أنذاك محاولة غير معلنة للبحث عن موت أجمل خارج تلك الأحاسيس المرضية التي كانت تملأني تدريجيا حقدا على كل شيء؟

كانت الثورة تدخل عامها الثاني ويتمي يدخل شهره الثالث ولم أعد أذكر الأن بالتحديد في أية لحظة بالذات أخذ الوطن ملامح الأمومة وأعطاني ما لم أتوقعه من الحنان الغامض والانتماء المتطرف له.[1]

[1] احلام مستغامني ،ذاكرة الجسد ،دار الاداب ،بيروت ،ط 15، 2000م،ص 24-25-26-27.

(. . .) كنت أشعر لسبب غامض أنني أصبحت يتيما مرة أخرى.

كانت دمعتان قد تجمدتا في عيني. كنت أنزف وكان ألم ذراعي ينتقل تدريجيا إلى جسدي كله ويستقر في حلقي غصة. غصة الخيبة والألم.. والخوف من المجهول.

كانت تلك أول مرة أسمع فيها اسمك.. سمعته وأنا في لحظة نزيف بين الحياة والموت فتعلقت في غيبوبتي بحروفه كما يتعلق محموم في لحظة هذيان بكلمة..

كما يتعلق رسول بوصيته يخاف أن تضيع منه..

بكما يتعلق غريق بحبال الحلم.

بين ألف الألم وميم المتعة كان اسمك، تشطره حاء الحرقة.. ولام التحذير، فكيف لم أحذر اسمك الذي ولد وسط الحرائق الأولى شعلة صغيرة في تلك الحرب، كيف لم أحذر اسما يحمل ضده و يبدأ ب اح الألم واللّذة معا بين الإبتسام و الحزن يحدث اليوم أن **أستعيد تلك الوصية:**

قبلها عني...، وأضحك من القدر وأضحك من نفسي ومن غرابة المصادفات.

ثم أعود وأخجل من وقار صوته ومن مسحة الضعف النادرة التي غلفت جملته تلك هو الذي كان يريد أن يبدو أمامنا رجلا مهيبا لا هموم له سوى هموم الوطن ولا أهل له غير رجاله لقد اعترف لي أنه رجل ضعيف يحن ويشتاق وقد يبكي ولكن في حدود الحياء وسرا دائما. فليس من حق الرموز أن تبكي شوقا.

إنه لم يذكر أمك مثلا.. تراه لم يحن اليها هي العروس التي لم يتمتع بها غير أشهر مسروقة من العمرو تركها حاملا؟[1]

(...) سأحدثك عن تلك المدينة التي كانت طرفا في حبّنا والتي أصبحت بعد ذلك سببا في فراقنا وانتهى فيها مشهد خرابنا الجميل.

[1] المرجع السابق ص 36-37

فعمّ تراك ستتحدثين؟

عن أي رجل منا تراك كتبت ومن منا أحببت؟

ومن.. منا ستقتلين؟

ولمن تراك أخلصت أنت التي تستبدلين حبا بحب وذاكرة بأخرى ومستحيلا بمستحيل؟

وأين أنا في قائمة عشقك وضحاياك؟

تراني أشغل المكانة الأولى لأنني أقرب إلى النّسخة الأولى؟

تراني النسخة المزورة ل سي الطاهر تلك لم يحولها الاستشهاد الى نسخة طبق الأصل؟

تراني الأبوة المزورة.. أم الحب المزور؟

أنت التي كهذا الوطن تحترفين تزوير الأوراق وقلبها.. دون جهد.

كان "مونتيرلان" يقول:

إذا كنت عاجزا عن قتل من تدعي كراهيته فلا تقل إنك تكرهه: أنت تعهر هذه الكلمة

دعيني أعترف لك أنني في هذه اللّحظة أكرهك وإنه كان لا بدّ أن أكتب هذا الكتاب لأقتلك به

أيضا دعيني أجرب أسلحتك..

فربما كنت على حق.. ماذا لو كانت الرّوايات مسدسات محشوة بالكلمات القاتلة لا غير

ولو كانت الكلمات رصاصًا أيضا؟

لكنني لن أستعمل معك مسدسا بكاتم صوت على طريقتك.

لا يمكن لرجل يحمل السلاح بعد هذا العمر أن يأخذ كل هذه الاحتياطات.

أريد لموتك وقعا مدويا قدر الإمكان..

فأنا أقتل معك أكثر من شخص كان لابدّ أن يجرؤ على إطلاق النّار عليهم يوما.

فاقرإي هذا الكتاب حتى النّهاية بعدها قد تكفين عن كتابة الروايات الوهمية.

وطالعي قصتنا من جديد..

دهشة بعد أخرى وجرحا بعد أخر فلم يحدث لأدبنا التّعيس هذا أن عرف قصة أروع منها.. ولا شهد خرابا أجمل.[1]

(...) لم أكن مريضا ليحتفظ بي الطبيب في مستشفى ولا كنت معافى بمعنى الكلمة لأبدا حياتي الجديدة.

كنت أعيش في تونس ابنا لذلك الوطن وغريبا في الوقت نفسه، حرا ومقيدا في الوقت نفسه، سعيدا وتعيسا في الوقت نفسه.

كنت الرجل الذي رفضه الموت ورفضته الحياة كنت كرة صوف متداخلة.. فمن أين يمكن لذلك الطبيب أن يجد رأس الخيط الذي يحل به كل عقدي وعندما سألني ذات مرة وهو يكشف ثقافتي هل كنت أحب الكتابة أو الرّسم تمسكت بسؤاله و كأنني أتمسك بقشة قد تنقذني من الغرق و أدركت فورا الوصفة الطبية التي كان يعدها لي.[2](...) وبقيت عند عتبة ذلك الباب الزجاجي اتأملك تندمجين بخطى المارة وتختفين مرة أخرى كنجم هارب.. وأنا أتسال بشيء من الذهول.. ترانا التقينا حقا؟

التقينا إذن..

الذين قالوا الجبال وحدها لا تلتقي.. أخطؤو .

والذين بنوا بينها جسورا للتصافح دون أن تنحني أو تتنازل عن شموخها.. لا يفهمون شيئا من الطبيعة.

الجبال لا تلتقي إلا في الزلازل والهزات الأرضية الكبرى وعندما لا تتصافح وإنما تحول إلى تراب واحد.

التقينا إذن..

[1] المرجع السابق ص 48-49

[2] المرجع نفسه،، ص 60

وحدثت الهزة الارضية التي لم تك متوقعة فقد كان أحدنا بركانا وكنت أنا الضحية. يا امرأة تحترف الحرائق ويا جبلا بركانيا جرف كل شيء في طريقه وأحرق أخر ما تمسكت به، من أين أتيت بكل تلك الأمواج المحرقة من النّار وكيف لم أحذر تربتك المحمومة كشفتي عاشقة غجرية ؟.

كيف لم أحذر بساطتك وتواضعك الكاذب وأتذكر درسا قديما في الجغرافية: "الجبال البركانية لا قمم لها إنها جبال في تواضع هضبة.. فهل يمكن للهضاب أن تفعل كل هذا؟ كل الأمثلة الشعبية تحذرنا من ذلك النّهر المسالم الذي يخدعنا هدوؤه فنعبره وإذا به يبتلعنا وذلك العود الصغير الذي لا نحتاط له.. وإذا به يعمينا.

أكثر مثل يقول لن بأكثر من لهجة يؤخذ الحذر من مأمنه، ولكن كل تحذيراتها لن تمنعنا من ارتكاب المزيد من الحماقات فلا منطق لنعشق خارج الحماقات والجنون وكلما ازددنا عشقا كبرت حماقاتنا.

الم يقل برنارد شو تعرف أنك عاشق عندما تبدأ في التصرف ضد مصلحتك الشخصية وكانت حماقتي الأولى أنني تصرفت معك مثل سائح يزور صقلية لأول مرة فيركض نحو بركان (اننا) ويصلي ليستيقظ البركان النائم بعين واحدة من نومه ويغرق الجزيرة نارا على مرأى من السوّاح المحملين بالآلات الفوتوغرافية.. والدهشة.

وتشهد جثث السوّاح التي تحولت إلى تراب أسود إنه لا أجمل من بركان يتثاءب ويقذف ما في جوفه من نيران وأحجار ويبتلع المساحات الشاسعة في بضع لحظات.

وإن المتفرج عليه يصاب دائما بجاذبية مغناطيسية ما.. بشيء شبيه بشهوة اللّهب يشده لتلك السيول النارية فيظل منبهرا أمامها يحاول أن يتذكر في ذهول كل ما قرأه عن قيام الساعة وينسى بحماقة عاشق أنه يشهد ساعتها قيام ساعته.

يشهد الدمار حولي اليوم أنني أحببتك حتى الهلاك واشتهيك حتى الاحتراق الأخير وصدق جاك بريل عنما قال هناك أراض محروقة تمنحك من القمح ما لا يمنحك نيسان في أوج عطائه وراهنت على ربيع هذا العمر القاحل ونيسان هذه السنوات العجاف. يا بركانا جرف من حولي كل شيء.. ألم يكن جنونا أن أزايد على جنون السوّاح والعشاق وكل من أحبوك قبلي.. فأنقل بيتي عند سفحك وأضع ذاكرتي عند أقدام براكينك وأجلس بعدها وسط

الحرائق لأرسمك.[1] **(...) ريما حبيبتي ..**

لم ترفع الفتاة رأسها بل علا نحيبها الذي انقطع حين دخوله وضعت بوجهها على الوسادة لتكتم عن ألمها اقترب جاكوب في لوعة لم يكن يحتمل أن يراها تبكي حتى بعد أن تغيرت العلاقة بينهما جلس على طرف السرير و مدّ كفيه لينتشلها يضمها ويمسح على شعرها في حنان يخفف عنها ... لكن يده توقفت عند منتصف الطريق تذكر أن ريما لم تعد ريما الصغيرة التي رباها و رعاها طوال السنين الماضية بل أصبحت ريما الجديدة تضع حدودا بينها و بينه و تنكمش كلما اقترب منها سحب يديه في خيبة و همس مجددا : ريما ... ما الذي حصل؟ أين ذهبت تانيا والأطفال؟

مضى وقت من الصمت المطبق قبل أن تستدير الفتاة لتكشف عن عينين محمرتين ووجه منتفخ من كثرة البكاء حدّق فيها جاكوب في هلع وهتف في نفاذ صبر:

أخبريني ما الذي جرى؟

لكن ريما لم تكن قادرة على شيء سوى الاستمرار في البكاء.

هل ضربتك تانيا هل آذتك؟

[1] المرجع السابق ص 97-98-99

هزّت ريما رأسها علامة النفي فصرخ جاكوب:

إذن ماذا تكلمي؟

أطرقت الفتاة في حزن وقالت بصوت متقطع من العبارات:

تانيا ...أخذت سارا وباسكال ... وسافرت...

إلىأين ؟

لا أدري لكنها قالت إنني السبب ... في كل مشاكل العائلة ... وإنني فتاة سيئة ...

ثم ازدات بكاء وهي تواصل :

قالت أنها لن تعود أبدا إلى البيت ... ما دمت أنا فيه ... وأنها ستحرمك من رؤية سارا وباسكال ... [1]

(...) و قفت ريما أمام غرفتها و هي تقاوم الدموع التي تجمعت في مقلتيها منذرة بالهطول، وقفت تتأمل أثاث الغرفة الذي أَلِفته منذ سنوات طويلة حتى حسبت أنها غرفتها فعلا و أن هذا هو عالمها الخاص، العالم الذي تستسلم فيه لأحلامها و آمالها و تمارس حريتها ...حرية الدين والمعتقد، ضنت أن هذا هو بيتها الذي يشعرها بالاطمئنان و الأمان تلجا اليه لتحمي أذنيها من الكلمات الموجعة و عينيها من النظرات الحارقة ... تسكب بين جدرانه دموعها الصامتة و ترتل فيه آيات طيبات من ذكر الله الحكيم حين يلف السكون البيت و أهله و يخيم الظلام على كل شيء عدا قلبها الصغير المؤمن لكنها اليوم أيقنت أن كل ذلك كان وهما و أنها غريبة عن المكان كما هي غريبة عن أهله. لم يعد هناك مجال للشك فقد أزفت ساعة الفراق. القت نظرة على حقيبتها الصغيرة التي جمعت فيها بعض الحاجات الضرورية والكثير من الذكريات، إنها ساعة الرحيل ستفارق الغرفة التي عاشت فيها منذ نعومة أظفارها والبيت

[1] خولة حمدي ، في قلبي انثى عبرية ،كيان للنشر و التوزيع ،2013م ،دط ،ص 60-61

الـذي أواهـا حـين كانـت في حاجـة إلى عنايـة ورعايـة والشـخص الـذي أحبهـا حـين فقـدت الأم والأب والعائلة هل تراه لا يزال يحبها لوكان يحبها لما رضي بإبعادها.
انهمـرت الـدموع مـن عينيهـا أنهـارا وانقـبض قلبهـا الصـغير في صـدرها ...بابا يعقـوب لم يعـد يحبني كانت تقاوم هذه الفكرة منذ أخبرها جاكوب بسفرها المترقب.

لكـــن جفـــاءه وقســـوته تجاههـــا بـــدّدا كـــل شـــكوكها ...بابا يعقـــوب لم يعـــد يحبـــني.[1]
(...)جلست ريما على طرف السرير في حزن كان التعب قد أخذ منها مبلغا عظيما.
تعـب جسـدها الغـض مـن السـفر الطويـل الـذي لم تتعـود عليـه و تعـب قلبهـا المهمـوم مـن فـراق الأهـل والـبلاد ... الأهـل أيـن هـم الأهـل بعـد رحيـل والـديها كـان جـاكوب وعائلتـه هـم بقيـة أهلهـا فلـم تشـك اليـتم يومـا واحـدا لكنهـا أدركـت الحقيقـة المـرة منـذ بـدأت معـاملتهم تتغـير معهـا و مـع ذلـك فإنّهـا تشـبّثت بهـم تشـبّثت ببصـيص الأمـل الوحيـد في حياتهـا فقـد كانوا يعنون لها الكثير ... و كانت مشاعر الحب الصادقة هي أملها .

لم تكـن قـد اهتمـت بتفريـغ حقيبتهـا الصـغيرة بعـد كـان أمـل واه يراودهـا بأنهـا سـتغادر عمّـا قريـب وتأخـذ حاجياتهـا معهـا لكـن الـدقائق كانـت تمـر بطيئـة ثقيلـة معمقـة إحساسـها بالغربـة والوحـدة لم تتوقـف عـن البكـاء طـوال رحلتهـا بالطـائرة لم تبـك لفـراق أحبابهـا وبلادهـا و حسـب ... بـل إن أكثـر مـا ألّمهـا هـو إحساسـها بالهـوان نعـم فقـد هانـت علـى جـاكوب حـتى رماهـا خـارج بيتـه بتلـك القسـوة و بـذلك الـبرود هانـت عليـه حـتى أبعـدها عنـه كـل هـذه المسـافة حـتى لا تفكـر في العـودة لأنهـا لا تملـك النقـود اللازمـة للسـفر و لـن تملـك الجـرأة علـى القيـام برحلـة الجـوع بعـد أن طـردت بـذلك الشـكل عـادت الـدموع لتتجمـع في مقلتهـا

[1] في قلبي انثى عبرية ص 70

و تنحدر على وجنتيها في صمت بعد أن كانت قد حبستها أمام راشيل و جاهدت نفسها لترسم ابتسامة وديعة على وجهها . لم تكن تتمالك نفسها أكثر فارتمت على السرير وجسدها الصغير يهتز من النحيب وتركت دموع الألم والحسرة تغسل وجهها لعلّها تغسل قلبها من همومه أيضا لماذا فعلت هذا يا بابا يعقوب لماذا ...الخ.[1]

(...) و بدون مقدمات أخبرتني أمي بما كنت أخشى سماعه: مات أبوك احملي متاعك و عودي إلى الرباط . ثم أغلقت السمّاعة دون أن تفسح لي المجال للإجابة. كانت هدى قد سمعت رنين الهاتف فدخلت غرفتي وقد لاحظت على وجهها علامات الاضطراب إذن؟

لقد مات أبي.

صرخت ارتمت بين ذراعي أظهرت لوعتها بشكل صاخب كنت كقطعة رخام فهذه الجملة مات أبي لا تعني لي شيئا.

إنها مبهمة وأنا كنت أحتاج إلى دليل ملموس.

وصلت سيارة المواكبة قدّم لي رجال الشرطة التعازي و هم يبكون تقبلتها بشكل آلي شعرت أنني مجرد خيال لا أستطيع أن أنطق بكلمة كنت أردّد داخلي لا يمكن هذا لا يموت الناس هكذا لا يمكنه أن يموت.[2]

(...) أوقفنا حاجز على الطريق المؤدي إلى الرّباط و أشار لنا بالتوقف جانبا نزل من سيارة المواكبة أحد المرافقين و كشف عن هويتي اندفع رجال الشرطة نحوي و هم يبكون .

[1] المرجع السابق ص 77

[2] مليكة اوفقير، السجينة ،ترجمة غادة موسى الحسيني ،دار الجديد ،د ط ،ص 105-106

لقد تكرر هذا المشهد على طول الطريق كنت ما أزال أحتفظ ببعض الأمل بالرغم من مظاهر الحداد.

التي كانت بادية عليهم ورحت أوهم نفسي بأن هذا الحزن الخيم كان فقط من اختراعي وإنه من المؤكد أن أبي مصاب بجروح ليس إلا لا شك أنها خطيرة إلا أنه مازال يتنفس ومازال على قيد الحياة وأنني سأتحدث معه ما أن أصل ...

الحشود الغفيرة التي كانت تسد منافذ المنزل والسيارات التي كانت متوقفة في كل مكان كل ذلك على آخر بارقة أمل كانت لدي.[1]

(...) كان وجهه جامدا بحثت بلهفة المحمومة في تقاطيعه عما يسكن ألمي ويهدئ روعي عمّا يقول لي أنه مات بكرامة، كانت ترتسم على شفتيه ابتسامة ازدراء صغيرة مثل كل هؤلاء الذين قضوا نحبهم إعداما. هل غادر الحياة بلا مبالاة ولماذا تراه رسم على شفتيه ابتسامة هل كان في تلك اللحظة يرمق بازدراء أخر شخص وقعت عيناه عليه؟

لقد أحصيت عدد الرّصاصات التي خلّفت آثارا على جسده. كان هناك خمس منها تلك الأخيرة التي أصابت العنق ألمتني بجنون لقد كانت الضربة القاضية لا شك أنه عانى من الرصاصات الأربع أكثر بكثير من الخامسة لقد أطلقوا عليه الأولى في الكبد والثانية في الرئتين والثالثة في البطن والرابعة في الظهر قلت لنفسي:

وحده الجبان يستطيع أن ينفذ مثل هذه المجزرة.

غادرت الغرفة بعد أن نزعت ملابسي ارتديت جلبابا أبيض نزعت أيضا مصاغي كان واجب على أن أحد عليه، أردت بهذا أن أقول له أن حياتي بعده لا معنى لها.

طلبت الحصول على نظارتيه و بذلته العسكرية فلم يجدوها انطلقت أبحث عنها في كل مكان و أنا أفتح أحد الأدراج وقعت على حقيبة بلاستيكية في داخلها بذلته

[1] المرجع السابق ص 106

الملطخة بالدم تنفست الصعداء للحظة قصيرة كان هذا هو الجزء الذي تبقى لنا منه و جدت أيضا نظارتيه .[1]

(...) أعلمونا بأنهم سيفرقوننا في المبيت ليلا وبأنه لنا الحق أن نرى بعضنا خلال النهار وأن نتناول وجبات الطعام سوية لكن في الليل يجب على كل واحد منا أن يعود إلى زنزانته. توزعنا على الشكل التالي:

أمي وعبد اللطيف أنا وأخواتي الفتيات عاشورا وحليمة أما رؤوف فقد كان بمفرده.

نزل علينا هذا الخبر كالصاعقة و أخذنا نجهش بالبكاء استصرخت أمي ضمائرهم و رجتهم و ناشدتهم قائلة بأن ليس لهم الحق أن يفرّقوا بينها و بين صغارها ... وأضافت بأسى و انكسار:

أستطيع تحمل كل شيء إلا هذا ... إنه فوق طاقتي ...

سيدتي اعلمي أنني أشعر بالعار ممّا أقوم به.

قاطعها الكولونيل ثم أضاف وهو يبدو في أقصى درجات التأثر والارتباك:

هذه المهمة ستصم حياتي بالعار إلى الأبد، لكنني من سوء حظي العاثر تلقيت أوامر وأنا مجبر على تنفيذها.

هذه الزنزانات الغارقة في البؤس لم تغير أي شيء في واقعنا المرير والبائس أيضا. كنا قد اعتدنا على الإنهاك والتعب والانتساخ لكننا هنا كنا في مكب للنّفايات كيفما استدرنا أو لمسنا، كان يصيبنا رذاذ القذارات، الجدران مطلية باللون الرمادي الرطوبة خانقة الماء يرشح من السقف نزولا حتى الأرض الضوء الكهربائي شحيح يزودنا به مولد

[1] المرجع السابق، ص 107

كهربائي لا يعمل إلا ساعتين فقط في الليل أما الفرش الإسفنجية البالية فكأنها ملتصقة بالأرض و يغطيها شرشف لا داعي للحديث عن نظافته.[1]

(...) تنبطح أمي أرضا على بطنها نفعل بدورنا مثلها وهكذا فإن انعكاس صورنا يسمح لكل واحد منا رؤية ظل الأخر خلال سنوات كانت هذه طريقتنا الوحيدة لنتواصل مع بعضنا البعض بغير الصوت كانت لحظات مؤثرة بشدة كم كنا بحاجة أن نتعانق ونتلامس لكن الجدران والحواجز كانت تفرق ما بيننا.[2]

(...)الخطوة الأولى التي اجتزنا بها بوابة الجحيم صارت في طيات الماضي منذ تلك اللحظة المشؤومة رحنا نتقدم بلا حول ولا قوة خلال احدى عشرة سنة من مرحلة تعذيب إلى أخرى صمد تماسكنا العائلي وتلاحمنا أمام هذه الويلات والتحديات واتحادنا ومحبتنا المتبادلة لا يعرفان حدودا في بير جديد فرقونا وبعثرونا وقضوا على أية خصوصية عائلية فماذا بعد؟ لقد تجاوزوا ما كان نعتبره خطّا أحمر .[3]

(...) صرنا سجناء ليلا و نهارا أقاموا الحواجز بيننا، منعونا من أي اتصال و أخذت معاملتهم تزداد سوءا يوما بعد يوم، انتزعوا منا بصيص الضّوء الأخير حرمونا من تواصلنا و لقائنا العائلي أصبحنا مجرد أرقام ليس إلا، أضحت الزنزانة عالمنا النهائي المفروض و مقرّنا الوحيد الإجباري حتى مقاييس الزمن تغيرت لم يعد هناك أي قيمة للوقت إنها مرحلة الفراغ و العدم .

[1] المرجع السابق ص 153-154

[2] نفسه ص 155

1 المرجع نفسه، ص 157

كانت حملتهم الشعواء مركزة على رؤوف وأمي وعلي أرادوا تحطيمنا أولا وكسر شوكتنا بالكامل، أمي لأنها زوجة الرجل الذي يكرهونه، أنا لأنهم يعرفون تأثيري الكبير على أفراد العائلة في أمور الحل والربط، أما رؤوف فلأنه ابن أبيه وأنه ربّما سينتقم له من جلاديه في أذهانهم فكرة واحدة ألا وهي كيف يحولون بينه وبين ذلك كان رؤوف أكثرنا معاناة واضطهادا لقد ذاق الأمرين.[1]

[1] المرجع السابق ،ص 158

الفصل الثاني
دراسة دلالية في الرواية

الفصل الثاني
دراسة دلالية في الرواية

- المبحث الأول: ملخص الرواية
- المبحث الثاني: العلاقات الدلالية داخل الكلمات
- المبحث الثالث: تعريف الحزن لغة واصطلاحا
- المبحث الرابع: الحقل الدلالي للحزن

- المبحث الأول: ملخص الرواية

رواية الحزن دساس من تأليف الكاتبة الجزائرية **"وردة مداس" تشمل 126 صفحة** تدور أحداثها حول فكرة الحزن و مرارة الفقدان و الخيانة عالجت فيها الكاتبة أكثر من قصة مؤلمة لأبطال الرواية و القصة الأكثر ألما قصة "وحيد" ذلك الشاب الذي طعن بخنجر الخيانة من قبل حبيبته مع صديقة و خنجر التاريخ المزور .ولد "وحيد" في الخامس من شهر جانفي 1975 م من أم تنتمي إلى عرش العمور و أب ينتمي لعرش الزابية كان والده **"بلقاسم أحمد"** ولي عرش و زير نساء لكنه أحب فتاة من أعماق قلبه تدعى "زهور حشاني" هذه المرأة التي سبق لها الزواج من "رابح" عطية" حيث رزقا بطفل بعد مدة طويلة من الزواج اسمه "أوراس" بمدينة عنابة ثم مرض "رابح" مرضا شديدا و كان الموت نصيبه بحضور والده الحاج عطية و وجه تهمة لزهور بخيانتها لزوجها و ووجهها المشؤوم و أن "رابح" طلقها قبل موته .كبر "أوراس" في حضن صديقتها سعيدة أما زهور فقد رجعت لبيت اخوانها و التي جلبت لهم العار حسب معتقدهم المزيف غير أنها أحبت بلقاسم و أحبها و تقدم لخطبتها مرات عديدة لكن العائلة رفضت زواجهما فقررت في احدى الليالي الهروب إلى حضن حبيبها و كانت تلك الليلة ميلاد الحزن و الألم و الخيبات حيث ارتكب بلقاسم فعلتها الشنيعة و فتك بشرفها ثم تزوجها زواجا غير قانونيا لتكون لمتعته فقط و ذلك بأمر من أخته نورة التي رفضت أن تكون زهور احدى أفراد عائلة أحمد، حملت زهور و نورة في نفس الشهر وحان وقت الولادة لتلد نورة طفلها الأول سمير لكن شاء القدر و أخذته المنية ثم بعدها بثلاثة أيام تضع زهور مولوها الثاني وحيد و ليشأ القدر و توافيها المنية هي الأخرى في غياب أزواجهما في رحلة عمل بلقاسم ،و سليمان أحمد زوج نورة و ابن عمها بعدها قررت نورة أن تسجل وحيد على اسمها بعدما دفعت أثمان بهيضة و هكذا استمرت حياتهم بلقاسم ذلك المجنون بعشق محبوبته زهور لقد عشقها لحد الجنون كان يعاني اضطرابات نفسية مخيفة

كان يركض شبه عاريا بين القبور ينادي قبر زوجته زهور و يجلد جسمه بالسياط لقد أحبها حبا جما لدرجة أنه نقش صورتها على صدره في ليلة واحدة دون أن يبالي بألم الابرة .قررت نورة تزوجيه من ابن عمه مريم تلك الفتاة الطموحة التي بطرت كل أحلامها في شهور بعد اكتشاف حقيقة زواجها المزيف و ما يعانيه زوجها فحاولت الانتحار أكثر من مرة و لم تنجح إلى أن يشأ القدر و توافيها المنية على طاولة الولادة ."سارة" ابنة بلقاسم و مريم كانت فتاة وحيدة وبائسة تعيش مع عمتها نورة و أبيها و ابن عمتها وحيد، كانت تعاني اضطراب الماضي الذي كان ينهش ذاكرتها جعل منها فتاة يائسة منعزلة عن الجميع و محل للسخرية والاستهزاء فقد كانت تعيش مترجلة كان كل تفكيرها في التحول الجنسي للذكورة و ذلك لما تعرض له فرجها من تحرش أبيها و كان كتم هذا السر عقدة بحياتها لكن "أوراس" فك هذه العقدة و جعل منها فتاتا تعرف نفسها غير أنه في الوقت نفسه ألبسها ثوب الألم بحبه ورحيله المفاجئ و الذي كان من حيل عمتها . كانت سارة وسلسبيل البنت السورية صديقتان مقربتان جدا وكانت الحفلة الأندلسية التي شاركت فيها سلسبيل بفرقتها الموسيقية موطن فرح و حزن معا كسرت فيها عقدة سارة من فكرة التحول الجنسي و كسر قلبها بحب أوراس الذي ألهمها أمل الحياة والاكتفاء بأن الحزن مجرد فكرة مضت و انتهى بعد أن قص عليها قصته التي لا تخالف قصتها باحتراق أذنه و جزء من رقبته نتيجة التحرش به.

أحب "وحيد" "سلسبيل" حبا كبيرا وبادلته القليل من المشاعر لتطعنه بخنجر الخيانة مع صديقة ابراهيم وبعد اكتشافه لخيانتهما بعد اختراق حسابها الشخصي ورؤية الرسائل التي كانت تدور بينهما قرر كسر هذا الألم والانتقام لإخلاصه والفتك بأغلى ما تملك.

لقد فعلها وفتك بشرفها بعنف وحزن وبعد جريمته الشنيعة هذه يذهب ليرتكب جريمة أكبر وذلك بعد اكتشافه لتاريخه المستعار وطفولته المشوهة واعتراف خادم العائلة وكاتم أسرارها تحت تهديد النار بأن وحيد ابن زهور حشاني من بلقاسم أحمد الذي كان يضنه

خاله وعمته نورة التي كان يضنها أمه كاد الألم يفجر صدره ليرتكب جريمته الأكبر وينهي مستودع الكذب والأحزان بقتل عمته نورة برصاصات الانتقام لأمه ولأخته سارة وأخيه أوراس ولنفسه البائسة فكانت خيانة حبيبته أهون بكثير من تاريخه المزيف.

- **التعريف بصاحبة الرواية:**

وردة مداس كاتبة جزائرية من **مواليد 05 جانفي 1985 م بمدينة** طولقة بولاية بسكرة نالت شهادة الماستير سنة 2018 م بجامعة محمد خيضر قسم الانجليزية دفعة 2007 م والمعهد العالي شبه طبي دفعة 2015 م تعمل بمستشفى زيوشي محمد بطولقة

صدر لها رياتها البكر الحزن دساس عن دار النشر المصرية ببلومانيا سنة 2021 /01/ 27 م شاركت بمعرض القاهرة الدولي للكتاب 2021 والكثير من المعارض بالدول العربية والجزائر.

– المبحث الثاني: العلاقات الدلالية داخل الكلمات

اهتم اللّغويون بالكلمة كونها تحمل معنى من خلال ارتباطها بالكلمات الأخرى، والتي لها علاقات فيما بينها داخل الحقل الدلالي المحدد، ولذلك وجب على المحلل الدلالي ايجاد تلك العلاقات وتحديد أنواعها: الترادف، التضاد، المشترك اللّفظي، علاقة الجزء بالكل، التنافر ... هذه العلاقات قد يحتويها حقل دلالي معين وقد لا يحتويها، إضافة إلى أنها علاقات يعتمدها الدلالي في تحليل مفردات لغة معينة دون أخرى في حين أنها تشمل أغلبها بصفة عامة واللغة العربية بصفة خاصة، تلك التي تحمل ذخيرة من الألفاظ التي تتحدد دلالتها من خلال السياق التركيبي التي ترد فيه، وهو ما يبرز سماتها في البنية الداخلية والخارجية على سبيل تلك العلاقات هذا وقد سبق أن أشرنا إلى هذه الأنواع في الفصل الأول باختصار ولذلك سنعرضها مجددا لنطبق عليها في الرواية المدروسة.

1 – الترادف:

تعتبر ظاهرة الترادف من أكثر الظواهر التي تعرض إليها العلماء القدامى واللّغويون المحدثون وهو ما يشير إلى ثراء اللغة العربية بكلماتها، إذ يمكن التعبير على مدلول واحد بعدة مسميات مختلفة ، و نجد قول "قطرب" :<<إنما أوقعت العرب اللّفظين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم >>.[1] و عليه سنحدد مفهومه عندى القدامى و عند المحدثين فيما يلي :

أ/ عند القدامى : يعرفه الإمام "فخر الدين" : <<هو الألفاظ المفردة الدالة على شيئ واحد باعتبار واحد .[2]>> و الترادف مصطلح قديم حاز اهتمام العلماء العرب في

[1] ن علي محمد التجاوى، دار التراث،القاهرة ، المجلد 1 ، ج1 ،ط3 ،ص 402.

[2] مرجع نفسه، ،ص 400.

أول مؤلفاتهم اللغوية و كان يطلق عليه بالنظائر[1]،وهي المترادفات التي تختص بالقرآن الكريم، وهناك نفر من علماء العلامة عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وانواعها، ضبط وتصحيح محمد أحمد جاو المولى بك، محمد ابو الفضل ابراهيم، مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث العربية تناولوا ظاهرة الترادف أمثال : "سبويه" في كتابه ، "علي بن عيسى الرماني" في كتاب الألفاظ المترادفة و المتقاربة في المعنى، "ابن فارس" الصاحبي، "السيوطي" المزهر ...الخ غير أنهم اختلفوا فيما بينهم فمنهم من أثبت ظاهرة الترادف ووضعو حججهم في ذلك : فقد فسّر "ابن فارس" ذلك بعبارة لا ريب فيه و التي يمكن التعبير عنها ب: لا شك فيه ،فلو لم يكن الريب هو الشك نفسه لبطلت العبارة، و عليه لو كان للفظ معنى غير الأخر لما استطعنا التعبير عنه بغير عبارته[2]، هذا و ما روي عن النبي صلى الله عليه و سلم لما سقطت من يده السكين فطلب من من "ابي هريرة" أكثر من مرة أن يناوله إياها بقوله:(ناولني السكين) إلى أن قال "ابي هريرة" المدية تريد ؟ فقال: نعم، وهو ما يدل أن للسكين أكثر من اسم وبالتالي وجب إثبات الترادف[3] .

هذا وبالإضافة إلى الاختلاف بين مؤيدي الترادف، فمنهم من وسع بمفهومه، ومنهم من ضيق وجوده، حيث كان **"الفخر الرازي"** يرى بأن الترادف ضيق فيما يتطابق فيه المعنيان بدون أدنى تفاوت ومثّل لذلك بالسيف والصارم، هذا الأخير هو زيادة في المعنى، كذلك "الأصفهاني" الذي أشار إلى وجود الترادف الحقيقي داخل اللهجة الواحدة. [4]

[1]مصطلحات الدلالة العربية ، ص 235.

[2]علم الدلالة مختار عمر ص 216

[3]نفسه ص 216

[4]نفسه ص 217-218

أما الذين أنكروا ظاهرة الترادف فقد التمسوا بعض الفروقات بين الألفاظ التي بدت مترادفة و منهم "ثعلب" الذي تبنى مذهب التفريق بين الألفاظ التي تبدو مترادفة، وقد ورد ذلك على قول "ابن فارس" : <<**إن الاسم واحد و هو (السيف) و ما بعده من الألقاب صفات**[1]>> ضف إلى ذلك ما ورد في الأفعال كقولنا : مضى و ذهب و انطلق و عقد و جلس ...الخ فالمعنى الذي تحمله قعد غير الذي تحمله كلمة جلس، [2]**يقول "ابو علي الفارسي"** :<< لا أحفظ للسيف إلا العلامة الإمام ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، الصاحبي في فقه اللّغة و مسائلها،

اسما واحدا وهو السيف وحين سئل فأين المهند والصارم قال: هذه صفات.

ب /عند المحدثين : نظر المحدثين إلى ظاهرة الترادف وهي لا تختلف كثيرا عن نظرة القدامى فمنهم من قال أيضا بوجود الترادف دون أي شروط ومنهم من قال بوجوده على قدر من التأمل إذ نجدهم عرجوا إلى أنواع مختلفة للترادف هي كالأتي: الترادف الكامل، شبه الترادف :أي تقارب اللفظان ،التقارب الدلالي، الاستلزام، الترجمة، التفسير ...الخ، ولكن ما يهمنا هو الترادف الكامل هذا النوع كان محل شك في ثبوته لأنه يحمل في طياته التطابق التام بين اللفظين بحيث تستخدم الكلمات فيما بينها في كل السياقات، ومن التعاريف البارزة لهذا النوع من الترادف نجد :

– يتحقق الترادف في ظل تبادل التعبيران في جملة ما داخل لغة معينة وتعويض أحدهما الأخر دون تغيير المعنى المنشود.

[1] الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الرازي اللغوي، الصاحبي في فقه اللّغة ومسائلها د.عمر فاروق الطباع ،مكتبة المعارف ،بيروت لبنان ،1414هـ-1993م ،ط1 ،ص97.

[2] الصاحبي في فقه اللّغة ومسائلها، ت نفسه ص 98

- الترادف في الكلمات ينتمي إلى نفس النوع الكلامي أسماء، أفعال.

- حسب النظرية التصورية يكون الترادف في استعمال التعبيران مع نفس الشيئ بنفس الكيفية.

– يرتبط الترادف بالمثير والاستجابة حسب النظرية السلوكية ...الخ.[1]

وقد أنكر أغلبية اللغويين هذا النوع من الترادف وأبطلوا فكرة التطابق التام بين اللفظين يقول "بلومفيلد" :<<إننا ندّعي أن كل كلمة من كلمات الترادف تؤدي معنى ثابتا مختلفا عن الأخرى. ومدامت الكلمات مختلفة صوتيا، فلا بد أن تكون معانيها مختلفة كذلك، وعلى هذا فنحن في اختصار نرى أنه لا يوجد ترادف حقيقي.[2]>> و معنى ذلك أن الاختلاف في الأصوات يؤدي بالضرورة إلى اختلاف المعاني داخل اللغة الواحدة.

وقد أكد "Stork " أنه لا توجد مترادفات مطلقة لأن الكلمات بدورها تمتلك تأثيرا عاطفيا أو اشاريا. ونجد في مقابل هذا الطرح اللغويين الذين أقروا بالترادف الكامل لكنه يحتمل على قدر من التضييق والشروط الخاصة، فمن الغربيين نجد "Ullmann" يؤكد أن الكلمات التي تعوض الكلمات الأخرى في سياق تركيبي معين دون أن تحدث فرق فهي فقط الكلمات التي تعد ترادفا.[3]

ويقول في ذلك: <<إنه يكاد أن يكون بديهيا أن الترادف الكامل غير موجود أو نادر الحدوث جدا، إنه لا يمكن للّغة أن تقدمه بسهولة.>>[4] و بالتالي فتبادل اللفظان في السياقات الكثيرة دون أي تأثير في المعنى هو ترادف تام حتى و إن اختلف الأسلوب

[1] علم الدلالة مختار عمر،مرجع سابق ص 218

[2] مرجع نفسه، ص 223-224

[3] نفسه، ص 224

[4] نفسه، ص 226

كقولـــــــــــك :mama-mather .

ونجـد مـن العـرب المحـدثين الـدكتور "ابـراهيم أنـيس" الـذي اشـترط في تحقيـق الـترادف شـروط تتمحور كالآتي:

– معـاني الألفـاظ تتغير مـع مـرور الـزمن كلفظـة الكرسـي والعـرش ترادفـا في القـرآن الكـريم غـير أنهما تفرقان الآن وتغيرت دلالتهما واستقل كل منهما بمعناه.

– تنتمي الكلمات المترادفة للهجة واحدة.

– اختلاف الصورة اللّفظية للكلمتين

– الاتفاق التام بين الكلمتين في المعنى.[1]

– الجدول الآتي : يوضح تطبيق ظاهرة الترادف في رواية الحزن دساس

الكلمة	مترادفاتها
الحزن	الالم الكابة التعاسة الاسى البؤس الحرقة هم غم حسرة الفجع غصة الياس الشقاء
الوجع	المعاناة تمزق جرح عذاب احترق
الخوف	الفزع الارتباك رهيب رعشات مفجوع تخشى ارتجفت
البكاء	النحيب ناحت الصراخ الانين العويل
الغربة	الخواء الرحيل ذهاب فراغ منفى
الافتقاد	الفراق الوحدة عزلة انفصال البعد الاختلاء ضياع
السخط	الغضب الكراهية العداوة الحاقد
الحيرة	الدهشة الارتباك التيه شرود منبهرة
الخيبة	انكسار قهر

[1] علم الدلالة مختار عمر،مرجع سابق ص 226-227

العنف	قسوة
الخيانة	الغدر الحيلة طعنة
التذمر	الغضب الاستياء
مختنق	محبوس
انفجرت	فاض
الصراخ	الضجيج البكاء ضوضاء
القاع	الاعماق
الضعف	الاستسلام الجبن عاجزة فشل
تضميد	عالج
الضراء	الاحزان جنازة
العتمة	مظلمة
الغامض	المجهول
اللهب	احترقت النار اشتعلت
المرض	الالم
انهمرت	سقطت
جريمة	قتل
الابله	المجنون
التعب	متهكمة

نلاحظ من خلال الجدول أن الرواية تزخر بالجمل الحزينة التي تحمل الفاظ كثيرة تدل على تيمة الحزن فنجد للفظ الواحد أكثر من مترادف وهو ما يدل على بؤس الحالة

النفسية لأبطال الرواية وقصصهم المؤلمة فقد أحسنت الكاتبة توظيفه للدلالة على ثراء رصيدها اللغوي وتجنب التكرار.

2/التضاد: يختلف مفهوم التضاد عند القدامى عن مفهومه عند المحدثين.

ا/ عند القدامى: هو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين،[1] هذا وقد أشرنا سالفا لتعريف "الشريف الجرجاني" بأنه: <<دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين >>،[2]ولذلك فمن العلماء من يرى بأن التضاد نوع من المشترك فمثلا في القديم كان يطلق الجون على الأبيض والأسود والقرء على الطهر والحيض ...وغيرها من المتضادات.

ألف في ظاهرة التضاد كثير من العلماء العرب القدامى أمثال: "**الأنباري**"(**328 هـ**)، "**الأصمعي**" (**216 هـ**)، "**ابو حاتم**" (**255 هـ**)، "**ابن السكيت**" (**244 هـ**) ...الخ . **يقول "الأنباري" في كتابه الأضداد** :<< **إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، و يرتبط أوله بآخره، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمهما ،و يأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر**>>،[3] و المقصود بذلك أن ما يرد وراء اللفظة الدالة على المعنيين المختلفين هو الذي يبين المعنى المقصود[4].

وهنا يمكن التفريق بين المشترك والتضاد عند القدامى، فالأول هو ما وقع على معنيين غير متضادين كقولنا: العين تحمل معاني مختلفة لكنها ليست متضادة: عين البصر،

[1]علم الدلالة مختار عمر ،مرجع سابق، ص 191

[2]مصطلحات الدلالة العربية ص 230

[3]علم الدلالة مختار عمر ،مرجع نفسه، ص 195

[4]نفسه ص 195

عين، الابرة، عين الشيء نفسه...الخ، والثاني ما وقع للدلالة على معنيين متضادين كما ذكرنا: الجون يطلق على الأبيض والأسود ...الخ[1]

ب/ عند المحدثين: التضاد عند المحدثين هو التضاد المتصور في أذهاننا بتواجد لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى،[2] ومن ثم كان التضاد احدى وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب من دائرة التعبير في اللّغة العربية، مما يسمح لأبنائها التعبير عما يدور في نفوسهم بلغة معبرة،[3] ولقد قسّم المحدثون التضاد إلى أنواع تمحورت كالآتي:

التضاد الحاد: وهو التضاد الذي تكامل فيه دلالة اللفظين تكاملا متضادا أي الجمع بين متضادين مثل حي / ميت، متزوج /أعزب، ذكر /انثى ...الخ، كذلك نفي أحد المتضادين هو اثبات للآخر كقولنا: ليس متزوجا إذا فهو أعزب.

التضاد المتدرج: وهو التضاد المتغير كقولنا جميل، أجمل، جميل جدا...الخ التضاد العكسي: وهو تلك العلاقات العكسية بين كلمتين كقولنا: زوج / زوجة، باع /اشترى ...الخ

التضاد الاتجاهي: لفظ أطلقه "Lyons "وهو العلاقة بين الكلمات متضادة في الإتجاه،[4] كقولنا: أعلى /أسفل، يأتي /يذهب، وصل/غادر ...الخ.

[1] الدكتور عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، كلية التربية جامعة الاسكندرية، مصر،1419هـ-1999م،ط 1،ص 171

[2] علم الدلالة مختار عمر ،مرجع نفسه، ص 191

[3] العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي ص 84

[4] مصطلحات الدلالة العربية ص 232

- **الجدول الآتي يوضح : تطبيق ظاهرة التضاد في الرواية**

الكلمة	ضدها
الحزن	الفرح
الموت	الحياة الولادة
ارتعش	امنة
حزينة	سعيدة
الوجع	تتلذذ
النسيان	الذاكرة
غيابه	حضوره
العتمة مظلمة	نورا
المرض	الشفاء
الكراهية	الحب
الكابة	الحلم
الرحيل	العودة
انفجرت	انقطع توقف
العنف	الهدوء
غضب	ابتسم
انكسار	اجتياح
الخوف	طمانينة
الضجيج ضوضاء	السكون الهدوء
البرد	الحرارة

جنازة	عرس
تائهة	مستقرها
الاسود	الابيض
تغرق	تطفو
يكذب الكذب	تصدق الحقيقة
ينطفئ	يتوهج
تبكي	تضحك تبتسم
السخط	الامن
الضعف	قوة
الاستسلام	تقاوم
رفض	قبول
الغربة منفى	الوطن
المعتوه	العاقل
بشعة	جمال
مطاطا	رفع
شر	خير
مكبلا	الحرية احرارا
اعداء	اصدقاء
الصمت	الكلام
مضطربة	هدوء
الاستعمار الحرب	الاستقلال

المرض	العلاج
الكتمان	البوح
الاهمال	الاهتمام
الفقر	المال غني

يمثل جدول المتضادات ما قد يفتقده الإنسان في أغلى ما يملك فذكرت الكاتبة الفاظ الحزن والتشاؤم وما يقابلها من الفاظ الفرح والتفاؤل لتزيد من حدة الألم فبالأضداد تفهم المعاني كذلك لتنقل لنا صورة حية تجسد من خلالها معنى الألم الحقيقي.

3 /المشترك اللفظي: Homonymy

ومن العلاقات الدلالية نجد ما يختلف معناه ويتحد اسمه وهو ما يطلق عليه بالمشترك اللفظي. **أ/ عند القدامى** : يعرفه "الصاحبي" : <<إنه تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد>>.[1]

ويعرفه "السيوطي" في كتابه (المزهر) : <<إنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة>>،[2] و ذلك أن تؤدي الكلمة أكثر من معنى على سبيل الحقيقة.

وقد اصطلح عليه ب : تعدد المعاني Polysemy ،[3] أي أن يحمل اللّفظ الواحد معاني مختلفة المشترك اللفظي عند "الآملي" هو :<< وضع اللفظ الواحد مادة و هيئة

[1] العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي،المرجع السابق ، ص 64

[2] نفسه ص 64

[3] ا ف ار بالمر ،علم الدلالة ،ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة ،كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية ،1985م،ص116

بإزاء معنيين متغايرين أو أكثر >>.[1] أي اشتراك الكلمة في عدد الحروف و الأصوات .و المشترك اللفظي لا يختلف كثيرا عن الجناس، فهو من ضمن دائرته فعندما تتحد الكلمتان صوتا وحركة و شكلا لكنهما يقعان على دلالتين، يصبح جناسا تاما و ليس مشتركا لفظيا.[2]

لقد اختلف القدامى في موضوع الترادف والتضاد بين الوجود والإنكار. نجد أيضا أن هناك تعارض بين اللغويين في وجود المشترك وإنكاره، ومن الذين أقروا بوجوده نجد ثلة من اللّغويين القدامى أمثال:"الخليل"، "سبويه"، "الأصمعي"، "ابن سلام"، "ابن السكيت"، "المبرد"، "ابن دريد" "الأزهري"، "ابن فارس"،[3] وغيرهم، وهناك من العرب من أنكر هذه الظاهرة لاعتبارهم أن المشترك اللفظي ليس ذلك الذي يعبر عن الحقيقة، بل هو ظاهرة غامضة تحتمل المجاز وكان "درستويه"
ت(347 هـ)ينكر المشترك اللفظي لأنه يعتبر اللغة هي بيان للمعنى المقصود وايضاحه والقول بدلالة اللفظ الواحد على معاني مختلفة هو تغطية على المعنى المقصود. ويمكن أن يتحقق المشترك في لغتين مختلفتين، وبرر موقفه أن اللفظ الواحد الدال على عدة معاني هي في الأصل معاني واحدة لكنها تحتاج إلى قياس وضبط غير الذي فعله أهل اللّغة في جعلهم للفظ الواحد أكثر من معنى وهذا يحتمل الخطأ.[4]

ب /عند المحدثين: أما المشترك عند المحدثين هو : تعدد المعاني للفظ واحد،[5] أي أن اللّفظ الواحد يدل على أكثر من معنى يعرفه الدكتور "وافي" في كتابه فقه اللغة :<< قد

---

[1]علم الدلالة مختار عمر ص 158

[2]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص 422

[3]نفسه ص 423

[4]علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، مرجع سابق، ص 424

[5]العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي ص64

يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق كل منهما على طريق الحقيقة لا المجاز>>،[1] كدلالة العين على البصر،و البئر، والمال و...الخ.

يرى "اولمان" أنه تعدد الكلمات في اتحاد الصيغة ،أي إذا كان اللفظان ينتميان إلى كلمتين مختلفتين فهو من المشترك اللفظي،[2] ولقد وازن اللغويون المحدثون بين آراء القدامى المختلفة في إثبات و انكار ظاهرة المشترك بحجة عدم وجود رابطة بين المعاني المختلفة التي يطلق اللفظ الواحد، غير أن اللّغة العربية لا تحوي الكثير من المشترك اللفظي في تعدد المعاني، كذلك ما قدمه المحدثون من تبرير هذه الموازنة أن "ابن درستويه" كما رأينا أنه أنكر المشترك اللفظي غير أن انكاره كان يدل على وجود المشترك في لهجة عربية واحدة،[3] ونجد المحدثين قد قسموا المشترك اللفظي إلى أربعة أنواع نجملها كالاتي :

- وجود معنى رئيسي للفظ واحد يضم عدة معاني فرعية، أي أن المعنى الرئيسي يكون منعزلا عن السياق بحيث ترتبط المعاني الفرعية بالمعنى الرئيسي بوجود عناصر مشتركة.

– دلالة اللفظ على معان عدة في مواقف مختلفة أي تغيير الاستعمالات كما أطلق عليه Ullmann .

- دلالة اللفظ على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى، أي الدلالة عن تحصيل معنى جديد.

- اتحاد شكل الكلمة بسبب النطق فيكون هناك كلمتين تدل كل منهما على معنى، أي وجود أكثر من كلمة تدل كل واحدة على معنى لكنها تحمل نفس الأصوات.[4]

تطبيق ظاهرة المشترك اللفظي في الرواية

---

[1] العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، ص65

[2] نفسه ص65

[3] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص 425

[4] علم الدلالة مختار عمر ص 163-164-165-166-167

وردت في الرواية التي بين أيدينا الفاظ عدة تحمل تيمة الحزن تشترك في اللفظ وتختلف في المعنى و من هذه الألفاظ نمثل كالاتي :

وحيد : وردت هذه اللفظة في عدة جمل لتحمل في كل واحدة دلالة معينة وهي كالتالي

وحيد :التي تدل على اسم علم: (رسالة الكترونية من وحيد إلى سلسبيل).

(أخذ وحيد هاتف العم).

وحيد :التي تدل الوحدة و العزلة: (كان يجول وحيد بدهاليز الروح).

(ليس لها ولي إنها وحيدة).

وحيد: التي تدل على العدد:(بالطبع فهو أخي الوحيد).

(لم تغير التكتيك مع صديقه الوحيد).

الفرقة تحمل لفظة الفرقة دلالتين في الرواية هي كالاتي :

الفرقة: الدالة على الفراق والانفصال .

الفرقة: الدالة على الفرقة الموسيقية (مع فرقة موسيقية).

الدم :ورد لفظ الدم في جمل عدة لتحمل دلالتين :

الدم: الذي دل على ذلك السائل الأحمر (الدم يغطي جبينها).

الدم: الذي يدل على علاقة القرابة (دم الوصل).

الخالي وردت على معنيين:

تدل على الفجوة والفراغ:(المكان الخال من الزمن).

تدل على أخ الأم :(كنت أضنه خالي الفاشل)

التشوه الذي ورد على ثلاثة معاني:

التشوه الجسدي :(تشوه في أذنه).

التشوه الدال على الكذب :(وجهي المشوه) أي المستعار.

التشوه الدال على الحزن والوجع: (روحا صارت مشوهة).

الصراخ: تحمل لفظة الصراخ دلالتين:

الصراخ الذي يدل على البكاء: (وهو يصرخ باكيا).

الصراخ الذي يدل على الصوت العالي: (فصرخت سارة).

يكسر: وردت على ثلاثة معان:

يكسر الدالة على الكسر والفرم :(يكسر فنجان القهوة).

يكسر الدالة على الحد والانهاء :(يكسر كل عقده).

يكسر الدالة على ألم النفس: (يكسر قلبها).

الحرق: وردت على معنيين:

احترق الدالة على النار التي خلفت تشوه جسدي: (هل احترقت).

احترق الدالة على الالم والغصّة :(يبكي بحرقة).

لفظة يمزق: وردت في الرواية لتشمل معاني مختلفة:

يمزق الدالة على الشتات وتقطيع الثياب :(يمزق عباءتها).

يمزق الدالة على الألم الجسدي :(ألم يمزق أحشاءها).

يمزق الدالة على ألم النفس والحزن :(ممزقة ومجروحة).

لفظة سقوط التي وردت في الرواية على ثلاثة معاني:

السقوط الذي يدل على الانحناء والنزول :(يسقط تحت أقدامها) أي انحنى لها.

السقوط الدال على الخيانة :(سقط كل منا في فخ) .

السقوط الدال على الانزياح وكشف الحقيقة: (تسقط اقنعتنا).

ايقاع والتي جاءت على معنيين:

ايقاع تدل على الموسيقى: (ايقاع جميل).

ايقاع تدل على الاعتراف والوقوع في الفخ :(تريد ايقاعها في المزيد).

المظلمة وردت هذه الكلمة في الرواية في جمل مختلفة للدلالة على معان مختلفة هي:

مظلمة التي دلت على الظلام الحالك :(في ليلة مظلمة).

مظلمة التي دلت على المجهول والغامض: (لخباياها المظلمة).

مظلمة التي دلت على النفسية البائسة والشاردة: (تنير عليه ظلمته).

يدق التي وردت على أربعة معاني:

يدق الدالة على الجرس: (يدق الباب).

يدق الدالة على العنف :(يدق فرجها بعنف).

يدق الدالة على الألم: (يدق على اجراسها الصدئة).

يدق التي دلت على المجيئ والوصول: (الموت يدق بابه) أي يأتيه.

العارية التي وردت على أربع دلالات:

العارية التي دلت على التيه والألم والفراغ (روحها الحافية والعارية).

العارية التي دلت على التواضع (عار من المكابرة).

العارية التي دلت على العار والفضيحة (سل السيف عار).

العارية التي دلت على نزع الملابس (جسدها العار).

أنهار والتي جاءت على ثلاثة معاني:

أنهار الدالة على السقط (أنهار على الارض) أي سقط.

أنهار الدالة على جمع نهر (ندوب عميقة تتسع لأنهار دموع).

أنهار الدالة على الخيبة والحسرة من الانهيار.

قطع وردت على معان ثلاثة:

قطع الدالة على الجزيئات (قطع اللحم وقطع الثلج).

قطع الدالة على الفصل والحد (...وقدرتها على على قطع الوصل).

قطع الدالة على التحقيق والوصول (ليقطعوا شوطا مهما من طموحهم).

قتل وردت لفظة قتل على معنيان:

على زهق الروح (قتل زوجها).

ودلت على الانتهاء والتجاهل (لا تقتليه قبل أن يكتمل) أي لا تنهيه وتتجاهليه.

القدر الذي ورد يحمل دلالتين:

يدل على برم وعاء الطبخ (تمتزج مع بعضها البعض في قدر من فخار).

ودلت على المكتوب (القدر يتبخر في الهواء).

الأسود الذي ورد على معنيان:

الأسود الدال على اللون (لحيته السوداء).

الأسود الدال على الأسرار (صندوقها الأسود).

النار وردت هي الأخرى على معنيين:

النار الدالة على اللهب (يخز المرسوم بابرة عقمها على نار شمعة).

النار الدالة على الرصاص (تطلق النار فرحا).

الفقر: وردت هذه اللفظة لتحمل دلالتين :

الفقر الذي يدل على الإحتياج وضده الغنى.

الفقر الذي يدل على المرض (فقر دم حاد).

نجد الكاتبة استخدمت ألفاظ عدة في الرواية تحمل في مفهومها العام الحزن والألم، غير أننا نجد اللفظة الواحدة تحمل أكثر من دلالة وذلك لتكشف عن غموض المعاني وهو ما دل عليه حسن التوظيف.

4/الاشتمال والضمين:

يعتمد السيمانتيك التركيبي علاقة الاشتمال و التضمين احدى العلاقات الأساسية للمعنى في بنية المفردات وتحديد اللفظ العام للحقل الدلالي، وقد أطلق عليه "جون لاينر" مصطلح ليبونيمي L hponymie ،[1]و تعني علاقة التضمن التي تطبق على مدلول الوحدات المعجمية ومنطق التصنيف .

أ/ عند القدامى: يعرف التضمين عند القدامى: إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء والأفعال[2] وفي الحروف، فأما الأسماء فهو أن تضمن اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعا،1كما جاء في قوله تعالى: **{حَقِيقٌ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقّ}** [3] الأعراف الآية 104، ونجد في الآية الكريمة تضمين معنى كلمة حقيق بمعناها حريص: أي ملتزم يقول الحق.

ب /عند المحدثين: فالتضمين ما تنطوي عليه القضية دون أن يصرح به فيها،[4] وعليه فمصطلح التضمين له ارتباط بعلاقة تضمن معنى جزئي محدد دون ضمن معنى عام[5]،كقولنا الأرجواني والقرمزي متضمنان في اللون الأحمر، والسماوي متضمن في اللون الأزرق...الخ. وهو ما يميل إلى مفهوم الإحتواء Linclusion الذي يمثل لفظ عالي هو التضامن Superordinate، ولفظ سفلي هو التضمين hyponymy،[6] فمثلا كلمة سردين تحتويها لفظة سمك، نرجس تحتويها وردة ...الخ غير أنه ليس بالضروري أن يستلزم وجود لفظة ضامنة فنجد في ذلك "لاينر" أنه في اللغة الإغريغية

[1]علم الدلالة كلود جرمان ص 64

[2]مصطلحات الدلالة العربية ص 227

[3]سورة الاعراف الاية 104

[4]مصطلحات الدلالة العربية ص 227

[5]علم الدلالة كلود جرمان ص 65

[6]علم الدلالة بالمر ص 99-100

هناك لفظة ضامنة تشمل بعض المهن والحرف كالطبيب، والنجار، وصانع الأحذية ...الخ، لكن اللفظ الأقرب والمحتمل هو حرف، غير أنها لا تشمل الطبيب والموسيقار،[1]وهناك نوع من الاشتمال كما وضحه الدكتور "أحمد مختار عمر" يسمى ب: الجزيئات المتداخلة Overlapping Segments ،أي تلك الكلمات التي لكل منها لفظ متضمن فيما بعده كقولنا:(ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، شهر، سنة).[2]

تطبيق علاقة الاشتمال والتضمين في الرواية

الحزن والكآبة ← **الكآبة متضمنة الحزن لان الكابة نوع من الحزن.**

النحيب والبكاء ← النحييب متضمن البكاء.

الغياب والرحيل ← الرحيل متضمن الغياب.

الصراخ والبكاء ← الصراح متضمن البكاء.

الانكسار والانهيار ← الانكسار متضمن الانهيار.

القتل والموت ← القتل متضمن الموت.

الخوف والتوتر ← التوتر متضمن الخوف.

الحيرة والتيه ← التيه متضمن الحيرة.

هذا إضافة إلى الفاظ تتضمن فيما بعدها والمتمثلة في الفاظ الزمن: ثواني – دقائق- ساعات يوم- سنة- كل منها متضمنة فيما بعدها.

أحسنت الكاتبة اختيار الكلمات في روايتها هذه لتبين بهذه العلاقة دلالة الألفاظ الحزينة التي تتضمن بعضها بعض ويدل ذلك على الآلام الحادة وتعدد المصائب التي أحسنت الكاتبة اختيارها في تجسيد الصور الحزينة مما يدل على رقي أسلوبها اللّغوي وجزالته.

[1]علم الدلالة مختار عمر، ص 100

[2]علم الدلالة مختار عمر ص 100.

5-علاقة الجزء بالكل:

وكما تعرفنا عليها سالفا فهذه العلاقة تقوم على الأشياء التي تكون بعضها رئيسية وبعضها جزئية كعلاقة العجلة بالسيارة والباب بالمنزل ...الخ. تختلف هذه العلاقة عن علاقة الاشتمال والتضمين، هذه الأخيرة يتضمن فيها اللفظ العام أنواعا من الألفاظ التي تنتمي إليه في النوع، أما

علاقة الجزء بالكل فهي علاقة ترتبط بالأجزاء،[1] ولا يمكن التصريح بأن الإنسان جزء من الحيوان بل هو نوع منه في حين لا يمكن القول بأن العجلة نوع من السيارة بل هي جزء منها.

ونجد بعض المحدثين يتخالف بعضهم فيما بينهم حول هل جزء الجزء جزءا للكل؟

أي تعدي الجزئية من الجزء إلى الكل، و في هذا نجد من يقول بنعم يمكن أن ينتقل الجزء من الجزء للكل ومنهم من رفض هذا التعدي ونمثل لذلك ب:

القميص والأسورة علاقتين جزئيتين فالعلاقة الأولى: بين الأسورة والكم، والثانية بين الكم والقميص، فيمكن القول بأن كم القميص بدون أسورة، كما يمكن القول إن القميص بدون أسورة. وهنا تجوز التعدية ويعد جزء الجزء جزءا للكل، أما إذا قلنا الباب والمنزل والمقبض يمكن القول بأن المنزل بدون باب، ولكن لا يمكن القول بأن المنزل بدون مقبض بل الباب بدون مقبض وهنا لا تجوز التعدية ولا يمكن أن يعتبر جزء الجزء جزءا للكل.[2]

- الجدول الآتي : تطبيق علاقة الجزء بالكل في الرواية

[1] مصطلحات الدلالة العربية ص 229

[2] علم الدلالة مختار عمر 101

الجملة	العلاقة	الاستنتاج
أمسكت بيده تواسيه	اليد جزء من الجسم	العلاقة غير قابلة للتعدية
يستأصل حنجرته	الحنجرة جزء من الرقبة والرقبة جزء من الجسم	العلاقة قابلة للتعدي اذن يمكننا القول بان الحنجرة جزء من الجسم
دموعها منهمرة على خديها	الخدود جزء من الوجه والوجه جزء من الجسم	اذن العلاقة قابلة للتعدي ويكن القول بان الخدود جزء من الجسم
خنجرك الذي غرزتيه بظهري	الظهر جزء من الجسم	العلاقة غير قابلة للتعدي
كانت صورتها قد تملت على صدره كما الوجع	الصدر جزء من الجسم	العلاقة غير قابلة للتعدي
قتلتك لكنك ستقتلها بيدك	اليد جزء من الجسم	العلاقة غير قابلة للتعدي
كسر قلبها	القلب جزء من الجسم	العلاقة غير قابلة للتعدي
سأغرس سكاكينك في عنقي	العنق جزء من الجسم	العلاقة غير قابلة للتعدي
سأنبت أظافرك السكاكين من مساماتي واجعلها تقطع شراييني...	الاظافر جزء من الاصابع والاصابع جزء من اليد واليد جزء من الجسم	العلاقة قابلة للتعدي فنقول الجسم بلا اظافر كما نقول اليد بلا اظافر كما نقول اصابع بدون اظافر
يدق فرجها بعنف	الفرج جزء من الجسم	العلاقة غير قابلة للتعدي
احرقت شعري ومعه أذني	الشعر جزء من الرأس والرأس جزء من الجسم الأذن جزء من الوجه والوجه جزء من الجسم	العلاقة قابلة للتعدي
أصيب جناحها	الجناح ويقصد به الذراع جزء	العلاقة غير قابلة للتعدي

	من الجسم	
ألم يمزق احشاءها	الأحشاء جزء من البطن والبطن جزء من الجسم	العلاقة قابلة للتعدي

يمثل هذا الجدول جملا حزينة تحمل في طياتها علاقات جزئية وظفتها الكاتبة في روايتها لتقرب صورة الحزن إلى القارئ وتجسد الآلام الحادة التي مرت بها أجساد أبطال الرواية ونفوسهم.

6- التنافر:

ومن العلاقات الدلالية داخل الكلمات أيضا نجد التنافر والذي يرتبط بفكرة النفي، إذ يكون هناك حقل دلالي معين يجمع جملة من الألفاظ التي تنتمي لهذا الحقل، غير أن كل لفظ منافي للآخر،[1] فمثلا العلاقة بين الخروف والقط والكلب ...الخ، كلها كلمات تندرج ضمن حقل واحد هو الحيوان لكنها منافية لبعضها البعض والشكل الآتي يوضح ذلك:

خروف

[1] المرجع السابق ص 105-106

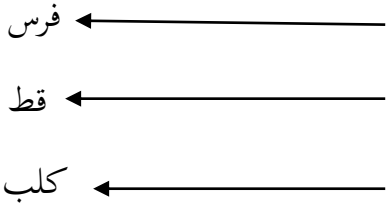

وهـذا كمـا أوضـحه الـدكتور "**مختـار عمـر**" بأن كـل لفـظ مـن هـذه الألفـاظ المتنافيـة تكـون هي الأخرى كلمة عليا مع الباقي مثل:

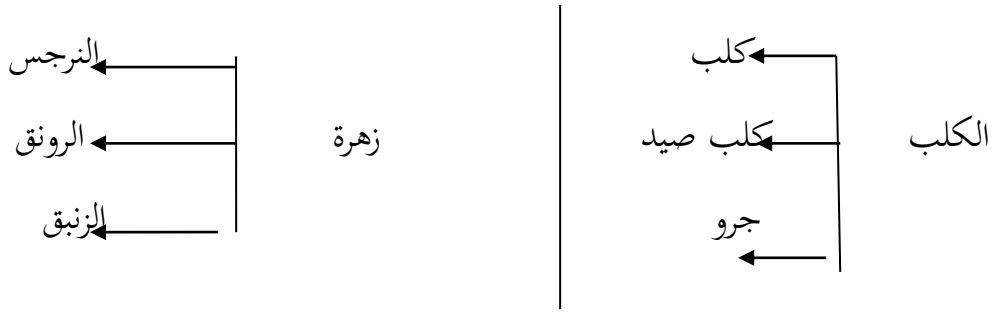

ضف إلى ذلك ما أطلق عليه ب: المجموعات الدورية مثل: الشهور، الفصول، أيام الأسبوع وكل عضو من مجموعة معينة توضع بين اثنين دون ترقب ،أي رتبة أو درجة أو بداية أو نهاية فالسبت قبله الجمعة وبعده الأحد ،الربيع قبله الشتاء وبعده الصيف...[1]

[1] علم الدلالة مختار عمر ص 105

- **الشكل التالي يوضح : تطبيق علاقة التنافر في الرواية**

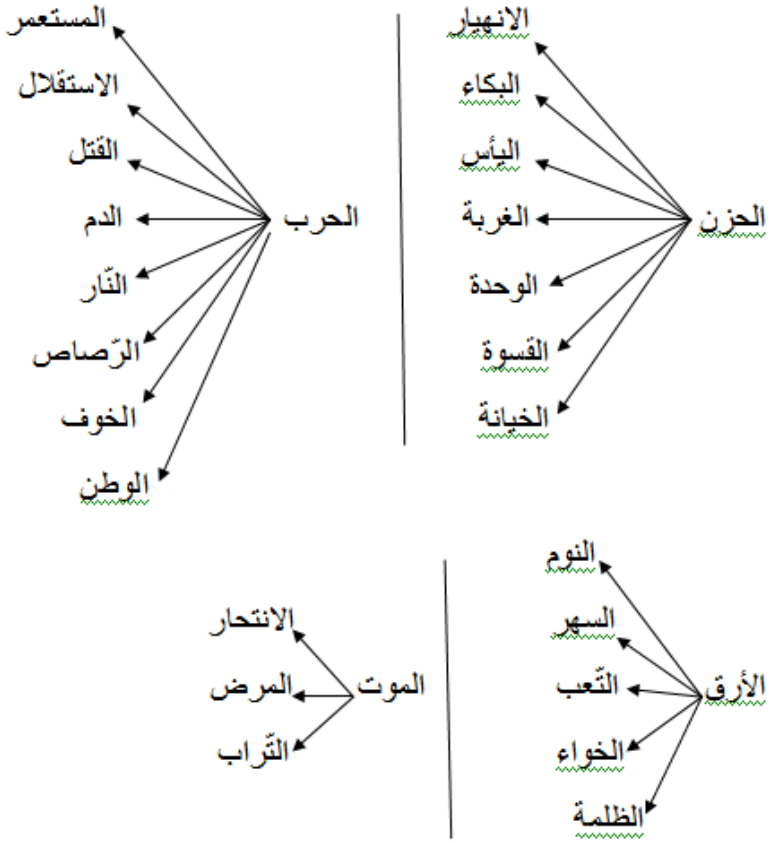

تحمل هذه العلاقة حقول دلالية مختلفة يتضمن كل حقل مجموعة الفاظ تحمل كل منها معنى مخالف وهو ما يدل على شدة الألم والحسرة مما جعل الكاتبة تحسن توظيفها.

- **المبحث الثالث: تعريف الحزن لغة**

- **واصطلاحا:**

- **1-الحزن لغة:**

جاء في مقاييس اللّغة "لابن فارس": مادة حزن: الحاء، والزاء، و النون، أصل واحد، و هو خشونة الشيء و شدة فيه، فمن ذلك الحزن، وهو ما غلظ من الأرض، و الحزن معروف. يقال حزنني الشيء يحزنني، و قد قالوا أحزنني وحزانتك: أهلك و من

تتحزن له،[1] جاء في لسان العرب **"لابن منظور" : مادة (ح ز ن)** حزن و الحزن نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، ويقال رجل حزنان ومِحزنان: أي شديد الحزن، وحزنه الأمر يحزنه حزنا ،وأحزنه فهو محزون ومحزن وحزين، ويأتي بمعنى الهم و الغم،[2] يعرّفه العرب فيقولون : حزن الرجل حزنا و حزنا بمعنى اغتم،[3] يقول سبحانه و تعالى : **{ وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُور}[4] .فاطر .34**

2-الحزن اصطلاحا:

يعرفه "رشيد رضا":<< الحزن هو ضرب من ألام النفس يحسه الإنسان عند فقد ما يحب. [5]>>

و يعرفه أيضا بقوله :<<الحزن ألم يلم بالنّفس عند فقد محبوب أو امتناع مرغوب أو حدوث مكروه.>> [6]

الحزن أحد صور العاطفة والمشاعر الإنسانية الفطرية وهو ضد الفرح والسرور،[7] والحزن هو شيء فطري في الإنسان، فقد يحزن الإنسان لمجرد مواجهة المتاعب و المصائب في الحياة، وهو شامل للبشرية جمعاء و قد وردت أيات كثيرة في الذكر المبين تدل على الحزن كقوله تعالى: **{ وَ لَا**

---

[1] ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة ،ت عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر الدريع 1399هـ-1979م ،ج2 ،د ط،ص 54

[2] أشواق تريعة ،تجليات الحزن في شعر اسامة بن منقذ ، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الطور الثالث(ل، م،د)في الاداب واللغة العربية،جامعة محمد خيذر ،بسكرة ،السنة الجامعية 2019/2018 م، ص23

[3] الدكتور عبد الله الخاطر، الحزن و الاكتئاب على ضوء الكتاب و السنة ، ،مراجعة عبد الرزاق بن محمد الحمد ،جامعة الملك مسعود ،الرياض ،د ط ، ص15

[4] سورة فاطر الاية 34

[5] تجليات الحزن في شعر اسامة بن منقذ ص 24

[6] نفسه ص 24

[7] سورة ال عمران الاية 176

يُحْزِنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ}،[1]آل عمران 176 و قال تعالى : {إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا}[5] التوبة 40. وكلّها آيات تحمل لفظ الحزن للدلالة على حزن الأنبياء والمرسلين.

[1]سورة التوبة الاية 40

المبحث الرابع: الحقل الدلالي للحزن في الرواية

أنينها	الحيرة	التذمر
الأحزان	الصراخ	ذكريات مؤلمة
الألم	زعزعة	انكسارها
الكآبة	الخوف	البائس
الآخ	جريح	عاصفة
الخيبة	العنف	قسوة
الوجع	تنهيدة عميقة	تبكي بحرقة
ذبحتني	آآآآه	الغربة
الأصوات المتناحرة	مأزق الأنا	تندب
تلاشي	تعيسة	ناحت
خيانته	الضعف	عزلة
الموت	الاستسلام	الدمع
الهزات	بصوت مخنوق	مستاءة
الرعشات	الغضب	تواسيه
نحيبها	الضياع	الظلم
التوتر	شرود	منفى
مفزوعة	الأسى	المصائب
البكاء	شتاتا	هم
منهارة	روحها الهزيلة	غم
يا وخيذتي	الارتباك	تمزق روحه
المآسي	معاناة	دم
عاهات مستديمة	فاجعتها	ينهش ترابها
الصمت التعيس	صرخة الماضي	سكاكين تطحن قلبها
عقده وعزلته	آلة معطوبة	الحب ذباح

دار الأيتام	أزهقت روحه	القتل مباحا
الحرب	طفولتي المشوهة	أحضان الظلمة
استسلمت لقدرها	جسمها يرتعش	الحاقد
قسوة الحياة	جريمتي الأكبر	التحرش
بشعة	مكبلا	التشاؤم
يا بنت الزنى	يخترق هواجسها	الخواء
المشاهد الموجعة	أفتقد أمي	الرحيل
الملل	طنينا مزعجا	طعنة
التيه الجارف	الانتحار	الفراق
صبت الزيت على النار	الانتقام	النار
قهرهم القدر	السخط	اليأس
غصة	الصعقة	أجراسها الصدئة
انفجرت	واويلاه	فضاءات موحشة
محطما	تعيسا بشقاء	خانت غربتها
مراسم	الغدر	ضجيج يتآكلها
الوحدة	البعد	رهيب
يقتل منبوذا	مريرا	تقطع شرايين
حسرة	تختلي بنفسها	ليلة شتاء مظلمة
يحرقوك	يذبحوك	يشرحوك
ليلة الاجتياح	طريق التيه	كفن الوجع
هسيسه الخارق	قبورها المنسية	كمعزوفة حزينة
الكراهية	الفقر	كدمعة غريزة
الاشتياق	قبور النسيان	تكتم انينها
الضجيج	يخترقها ليتناسل وجعها	تخرس الأشواق

تعبت	إهانة	قرض الشوق
يصارع	السيول الجارفة	حقول الألغام
الميزيرة (الإهمال)	صندوقها الأسود	الزلزال الخارق
البركان الحارق	مسامير من صدأ	ذئب مفترس
خارطة أحزانه	لحظة هشاشة	روحه المتألمة
معاملة أمها القاسية	الصدمة	تلاشى الفرح
الأفكار الشريرة	هموم الوطن	الفراق البارد
الصمت الحزين	العشرية السوداء	بكت بعيون من دم
دون رحمة	غرقت في أحزاني	آهات الألم
روعة	سأموت قهرا	صرخة من قاع ضمير يؤنبه
أوجاع الخيانة	أصرخ	جرحي من قاع أحزاني و خوائي
اه يا نندب	احترقت	الأشواق الدفينة
اختلطت الدموع بالمخاط	موجع جدا	إحساس بالتلاشي
يغتصبها	يدق فرجها بعنف	آلام حادة بصدره
تمزق أحشاءه	الدموع المفسوحة	نحا كالنائحات
رصيف الأسى	سكاكين غدرك	آه يا شومي
نحت من حزن.	احترقت جذوره.	

خاتمة

- خاتمة

وبعون الله وفضله بعد أن بلغنا منتهى رحلة البحث، وبعد هذه الدراسة التحليلية **موضوعنا الموسوم بـ:''ألفاظ الحزن في رواية الحزن دساس لوردة مداس ''دراسة دلالية''** عرجنا إلى وضع نقطة الختام وانتقاء النتائج المتحصل عليها من خلال معالجتنا لموضوع علم الدلالة وتجسيده في الرواية المعتمدة نستخلص العناصر التالية:

- ✓ يعد علم الدلالة مبحثا لغويا غايته القصوى دراسة المعنى والكشف عن خباياه.
- ✓ ظهر علم الدلالة في أواخر القرن التاسع عشر على يد **العالم الفرنسي " ميشال بريال "** علم الدلالة له جذور عميقة في التراث العربي الذي سعى جاهدا لتحقيق نظرة علمية شاملة تسعى لفهم معاني الذكر المبين غير أنه كان في حاجة إلى تسمية واصطلاح.
- ✓ يدرس السّيمانتيك التركيبي الكلمة والجملة والرموز والإشارات لكنه يميل بشكل أكبر إلى دراسة الدال والمدلول والعلاقة بينهما.
- ✓ تعتبر نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الحديثة التي تناولها علم الدلالة فألف في ذلك كثير من الكتب والمعاجم الحديثة.
- ✓ تقوم نظرية الحقول الدلالية على فكرة ترابط الكلمات دلاليا لأجل فهم المعاني المنشودة.
- ✓ تناول العرب القدامى نظرية الحقول الدلالية واهتموا بالمعاجم وصنّفوا في ذلك مالا يعد من الكتب والرسائل العلمية.
- ✓ تنوعت الحقول الدلالية من المحسوس المتصل إلى المحسوس المنفصل والتجريد.
- ✓ تناولت الكاتبة ظاهرة الترادف في الرواية و التي تحمل تيمة الحزن لتدل على ثراء رصيدها اللغوي والابتعاد عن التكرار الذي قد يجعل من المكتوب مملا.
- ✓ زخرت الرواية بألفاظ متضادة لتجسد لنا الكاتبة من خلالها صورة الحزن التي مرت بها الرواية.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وُفِّقنا و لو بقليل في تقديم دراستنا هذه ونيل أجر ما قد ننفع به غيرنا بعد الاطلاع على دراستنا.

ونسأل الله جميل التوفيق والسّداد، يقول صلى الله عليه وسلم: **{ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ولدا صالحا يدعو له.} رواه مسلم.**

و تم بحثنا بقدرة الله و عونه، و الحمد لله.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم، عن رواية ورش.

* **أولا: قائمة المصادر**: وردة مداس، الحزن دساس، دار النشر والتوزيع ببلومانيا، مصر،1442 هـ-2021 م، ط 1

➢ **ثانيا: قائمة المعاجم:**

1 / ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ت عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399 هـ – 1979 م، ج 2،(د ط) .

2 / ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، أساس البلاغة، ت محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ – 1998 م، ج 1،(د ط).

➢ **ثالثا: قائمة المراجع:**

أ – العربية :

1 / ابراهيم انيس، دلالة الالفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، 1976 م، ط .3

2 / أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الاداب، بيروت، 2000 م، ط .15

3 / أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة ، 143 هـ -2013 م ، ط 2 .

4 / أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 م ،(د ط).

5 / أحمد مؤمن، اللسانيات النشاة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون –الجزائر، 2005 م ط .2

6 / أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العلوم، القاهرة، ط 5 .

7 / تمام حسّان، الاصول (دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة) ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د ط).

8 / الجاحظ، البيان والتبيين، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ت : حسن السندوبي، 2022 م ، ج 1 ، (د ط).

9 / جاسم محمد عبد العبّود، مصطلحات الدلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)، دار الكتب العلمية، بيروت 1419 هـ -1998 م، ط 1 .

10 / ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت 458 هـ،المخصّص ، دار الكتب العلمية ، بيروت – اليمن ، السفر الاول ،(د ط) .

11 / ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المرسى، المخصّص، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر الحمية، 1319م، السفر التاسع، ط 1

12 / خالد هويدي، و نعمة دهش الطائي، محاضرات في اللّسانيات (سلسلة محاضرات على وفق مقرر اللسانيات في الجامعات العراقية)، كلية التربية ابن رشد للعلوم الاسلامية، بغداد، 1436 هـ – 2015 م،(د ط).

13 / خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، كيان للنشر و التوزيع ،2013 م،(د ط).

14 / الشيخ الأديب عيسى بن ابراهيم بن محمد الرّبعي، نظام الغريب، استخرجه وصححه الدكتور بولس بروتله، مطبعة هندية بالموسكى، مصر، ط 1.

15 / الشيخ ابي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت 322)، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، عارضه بأصوله وعلق عليه حسين فيض الله الهمذاني اليعبري الحرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1415 هـ 1994 م، ط 1.

16 / الشيخ ابي منصور الثعالبي، فقه اللغة ضبطه وطبعه رشيد الدحداح، بيلات فيل اوغستين، فرنسا، (د ط).

17 / صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، (د ط).

18 / عبد الله الخاطر، الحزن والإكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، راجعه و قدم له الدكتور عبد الرزّاق بن محمد الحمد، جامعة الملك مسعود، الرياض، (د ط).

19 /عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، 1419 هـ 1999 م، ط 1.

20 / العلامة الإمام ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي اللغوي، الصّاحبي في فقه الله العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، ت الدكتور عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، 1414 هـ 1993 م، ط 1.

21 / العلامة عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح و تصحيح وعنونة موضوعاته محمد أحمد جاو المولى –ابو الفضل ابراهيم – علي محمد التجاوى، دار التراث، القاهرة، المجلد 1، ج 1، ط 3.

22 / ابي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، دار الكتب الخديوية، مصر،ج 1،(د ط).

23 / محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية و النحوية والمعجمية)، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط 1 .

24 / مليكة اوفقير، السجينة، ترجمة غادة موسى الحسيني، دار الجديد

25 / منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 م، (د ط).

26 / هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011 م، ط 2.

27 / ابي هلال العسكري (ت 395) هـ، التلخيص، ت الدكتورة عزة حسن، دار طلاس، دمشق، 1996 م، ط 2.

28 / يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق،ط 1

ب – الأجنبية:

1 / أف أر بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية .1985.

2 / كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، 2006 م، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (د ط).

➢ **رابعا: الأطروحات:**

1 / أشواق تريعة، تجليات الحزن في شعر أسامة بن منقذ، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الطورالثالث (ل.م.د) في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، السنة الجامعية (1439-1440)هـ-(1918 -2019)م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
يسم الله	
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ.ج
المدخل: علم الدلالة ،اتجاهاتها، مدارسها، موضوعاتها	
تمهيد:	06
أولا: ضبط مفاهيم ومصطلحات:	06
1/ تعريف الدلالة لغة واصطلاحا:	06
أ/تعريف الدلالة لغة:	06
ب/ تعريف الدلالة اصطلاحا:	07
ثانيا: علم الدلالة واتجاهاتها:	13
2/ الدلالة الصرفية	16
3/ الدلالة النحوية	17
4- الدلالة المعجمية:	19
ثالثا: علم الدلالة ومدارسها	21
أ /المدارس الأروبية:	21
1 /مدرسة براغ:	21
ب/ المدارس الأمريكية:	21

1/ المدرسة السلوكية:	21
2 /المدرسة التوليدية التحويلية:	23
محاضرات في اللسانيات	23
رابعا: علم الدلالة وموضوعاتها :	24
– أشكال التغيير الدلالي:	34
5– عرف الانتقال الدلالي أشكالا مختلفة تمثلت في:	35
الفصل الأول :نظرية الحقول الدلالية	
المبحث الأول: المفهوم والنشأة	39
أنواع الحقول الدلالية	40
ثالثا: الحقول الدلالية منهج وتطبيق	56
المبحث الرابع: أدبيات الحزن في الرواية العربية والجزائرية	61
الفصل الثاني :دراسة دلالية في الرواية	
– المبحث الأول: ملخص الرواية	80
➢ التعريف بصاحبة الرواية: – المبحث الثاني: العلاقات الدلالية داخل الكلمات	82 83
– المبحث الثالث: تعريف الحزن لغة	105
– واصطلاحا:	105

– 1–الحزن لغة:	105
– المبحث الرابع: الحقل الدلالي للحزن في الرواية	108
خاتمة	114
قائمة المصادر و المراجع	117
فهرس الموضوعات	122
ملخص البحث	126

ملخص البحث

- **الملخص :**

يعد علم الدلالة مبحثا لغويا هدفه الأسمى هو دراسة المعنى و الكشف عن خباياه ،فهو يمثل معلم مستويات الدرس اللساني كون المعنى صورة تجريدية تتشكل داخل الذهن بعيدا عن المحسوس ،و تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم نظرياته الحديثة التي تقوم على فكرة ترابط الكلمات دلاليا لفهم المعاني المقصودة ، كمنا أنه مني بقضايا عديدة أهمها الترادف و التضاد و المشترك اللفظي و غيرها ،و في دراستنا هذه حاولنا الكشف عن هذه القضايا و جمالياتها البلاغية في رواية الحزن دساس لوردة مداس و بعد تحليلنا أوضحنا أهم هذه القضايا ممثلين لها بألفاظ الحزن و خاصة ظاهرة الترادف و التضاد اللذان يدلان على ثراء رصيد الكاتبة اللغوي و تجنب التكرار و رسم صورة حية للحزن ، كذلك الحصول الدلالية و كلها ظواهر ساهمت في تشكيل البناء الفني و اللغوي لهذه الدراسة.

Summary :

Semantics is a linguistic research whose ultimate goal is to study meaning and reveal its hidden things. It represents a teacher of the levels of linguistic lesson because meaning is an abstract image that is formed inside the mind away from the tangible. The theory of semantic fields is one of the most important modern theories that is based on the idea of words being related semantically to understand meanings. What is meant is that it is concerned with many issues, the most important of which are synonymy, opposition, verbal commonality, and others. In this study, we tried to uncover these.

The issues and their rhetorical themes in the novel Sadness by Dasas by Warda Madas. After our analysis, we explained the most important of these issues, represented by the words sadness, especially the phenomenon of synonymy and opposition, which indicate the richness of the writer's linguistic repertoire, avoiding repetition, and drawing a vivid picture of sadness, as well as semantic acquisition, all of which are phenomena that contributed. In shaping the technical and linguistic structure of this study